



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
التخصص: أدب جزائري

الأنساق الثقافية في رواية "الريميم" للأزهر عطية

مذكرة مقدمة لنييل شهادة الماستر .

إشراف:

د. أنيس فيلاي

من إعداد الطالبتين:

- بوستة حنان.

- فورة سلمى.

الاسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
عثمان رواق	أ.محاضر - أ-	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
أنيس فيلاي	أ.محاضر - ب-	مشرفا و مقرا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
أحسن بوعقدية	أ.محاضر - ب-	ممتحنا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 2023/2022



كلمة شكر

قال الله تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم"

الحمد لله حمدا كثيرا، ونشكركم شكرا جزيلًا، لأنه سهل علينا
المبتغى، وأعاننا على إتمامها، والعمل الذي نسأله أن يكون
خالصا لوجهه الكريم.

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذنا الفاضل
"أنيس فيلالي"

الذي تفضل بإشراف على هذا العمل
والذي خصه بكثير من العناية بتوجيهاته السديدة وأرائه الوجيهة
و تشجيعاته المستمرة طوال فترات الجازنا لهذا العمل....

كتبنا من عبارات الشكر والتقدير لك،
فلن نجد الأفضل من الدعاء بأن يوفقك الله
ومجازيك خيرا على كل ما قدمته لنا.

كما نتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم
مراجعة هذا العمل وتصويبه... لكم منا كل التقدير والاحترام

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لإنهاء هذا العمل، وها نحن اليوم نقطف ثمار مسيرة
أعوام كان هدفنا فيها واضح، وقد وصلنا وبأيدينا شعلة علم... وسنحرص
عليها أن لا تنطفئ...
أقدم بـشكري إلى القلب الحنون... إلى من تحت قدميها جنات النعيم...
أمي الحبيبة.

التي كانت بجانبني بكل المراحل وكانت شمعة تحترق لتضيء دربي،
وكل الفضل إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى أعز إنسان حلم أن يراني أتخطى
درجات العلم والنجاح... الذي علمني الصمود وعينا تراقبني، ودعمني
للولوصول لجميع طموحاتي...
أبي حبيبي

إلى أخي الغالي الوحيد... عصام
إلى أخواتي حبيباتي... أمينة وسناء
إلى زوجي وزفيق دربي... بلال
إلى صديقة عمري التي كانت لي خير سند في حياتي... الغالية حنان
كما أخص بإهداء أستاذي الفاضل...
أنيس فيلالي

- سلمى -

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وبعد...
أهدي ثمرة عملي هذا إلى من علمني كيف أواجه دروب الحياة وتحدي
الصعاب... إلى من علمني حقيقة واقع الحياة. وأن المبادئ أغلى من الأرواح... إلى
من أحمل اسمه بكل افتخار... إلى أبي الغالي نور عيني.
إلى رمز الحب ومنبع الحنان... التي أنارت أصابعها شموعا لتكن مرشدتي و
موجهتي... إلى التي أسعدتني قدر ما تعبت... إلى من أعانتني بالصلوات و
الدعوات... إلى أغلى إنسانة في هذا الوجود... أمي الغالية على قلبي.
إلى من قاسمت معهم حلو الحياة ومرها... إلى الذين ترعرعت معهم تحت سقفه.
إلى أختي الوحيدة... منى
إلى إخوتي... فاتح... محمد... عبد الحق.
إلى أستاذي الكريم الفاضل... أنيس فيلالي،
الذي وقف معنا من أجل بلوغ هذا المستوى. وحفزنا لمواصلة مشوارنا حفظه الله
عمق شكري وامتناني له.
إلى صديقتي بالذاكرة سلمى وإلى كل من أحبهم قلبي ولم يذكروهم لساني و
قلمي:



حنان



مقدمة

مقدمة

يعد النقد الثقافي نشاطا فكريا يهدف إلى الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة تحت عباءة الجمالي والبلاغي مع محاولة التعمق في ما وراء الكلمات وما يحاط بها من إيجاءات، فيتناول في دراسته شتى أشكال الخطاب بغض النظر عن مدى القدرات البلاغية التي تكمن في النص الأدبي ، فيبنى النقد الثقافي أساسا على الأنساق المضمرة، وبهذا يمكن اعتباره مشروعاً في نقد الأنساق و الرواية، هذه الأخيرة عبارة عن فن ثري من بين الأجناس الأدبية الجمالية فهي مجال يتسع للمؤلف و للقارئ ، ليعبر فيها الكتاب عن أفكارهم وآراءهم بطرق غير مباشرة.

ليأتي موضوع بحثنا مسوما بالأنساق الثقافية في رواية " الرميم " لأزهر عطية، و لقد تعددت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية و أخرى موضوعية.

تتحلى الأسباب الذاتية في التالي:

- ولعنا بالرواية الجزائرية خاصة منها الكتابات الروائية الجادة.
- شغفنا بكتابات أزهر عطية ، ذلك أنها تحمل دلالات متعددة، أهمها رواية " الرميم " لأزهر عطية.

أما الأسباب الموضوعية:

- محاولة الكشف عن تظاهرات الأنساق الثقافية في رواية الرميم لأزهر عطية.
- كشف الدلالات الثقافية داخل رواية " الرميم " لأزهر عطية.

تنطلق إشكالية هذا البحث من سؤال مركزي مفاده :

- ما الأنساق الثقافية في رواية "الريميم" الأزهر عطية؟.

تنبع من هذه الإشكالية الكبرى إشكاليات صغرى مفادها :

مقدمة

- مالا دلالات الأنساق الثقافية المضمرة في رواية الريميم لأزهر عطية؟.
- فيما تتمثل أنواع الأنساق الثقافية المضمرة في رواية " الريميم " لأزهر عطية؟.
- استخدمنا في مقاربتنا هذه مقولات النقد الثقافي الذي تقصى من البحث حفريات النص المضمرة ليكشف المضمور الثقافي في الروائي.

جاء هذا البحث مقسما إلى فصلين رئيسيين متبوعين بخاتمة و ملحق عام للدراسة.

- الفصل الأول: جاء موسوما بـ " النقد الثقافي و الأنساق الثقافية "، اشتغلنا فيه على تحديد المفاهيم النظرية للنقد الثقافي المتمثلة في النقد، الثقافة، النسق الثقافي، النقد الثقافي، مقولاته و خصائصه.

- الفصل الثاني: عنوانه بـ " الأنساق الثقافية في رواية " الريميم " لأزهر عطية، فتناولنا فيه تجليات الأنساق الثقافية في رواية الريميم لأزهر عطية ، وقفنا عند أهم الأنساق في رواية الريميم لأزهر عطية: (نسق المرأة، نسق الكولونيالية، نسق ما بعد الكولونيالية، الاغتراب...)

- لتكون الخاتمة حوصلة لمجمل ما توصلنا إليه، أما الملحق فقد خصصناه للتعريف بالكاتب مبدع الرواية، و ما كانت لمادة هذا البحث أن تجمع على هذا الشكل لولا اتكائه على المصدر الرئيسي و المتمثل في رواية " الريميم " لأزهر عطية، و ارتكز البحث كذلك على مراجع مختصة في النقد الثقافي نذكر منها:

* النقد الثقافي قراءة في الأنساق لعبد الله الغدامي.

* تمارين في النقد الثقافي لصالح قنصوة.

* تحولات النقد الثقافي لعبد الله الرباعي.

* دليل الناقد الأدبي لميجان الرويلي و سعد البازغي.


مقدمة

كما اعتمدنا أيضا على أطروحة دكتوراه ليامين بن تومي " حوار الأنساق في الخطاب النقدي المعاصر"، قراءة في أنظمة التواصل.

و قد واجهنا في هذا البحث صعوبات جمة سواء في صياغتها إلى حضوره بصيغة النقد الثقافي ، ذلك أنه الحضور الثقافي في الروائي هو حضور مضمّر يتطلب عملية الكشف عن وجوده، و هو ما يتطلب قراءة عميقة للنص الذي تختفي خلفه الدلالة.

و ما كانت تلك الصعوبات لتزول لولا مساعدة الأستاذ المشرف الذي كان لنا خير مرشد و ناصح.

و في الختام نتمنى أن يكون بحثنا هذا لبنة جديدة تضاف إلى المنتج النقدي.



الفصل الأول

النقد الثقافي والنسق الثقافي

أولاً: النقد

ثانياً: الثقافة

ثالثاً: النقد الثقافي.

رابعاً: مرتكزات النقد الثقافي.

خامساً: مقولات النقد الثقافي.

سادساً: النقد الثقافي عند الغرب.

سابعاً: النقد الثقافي عند العرب.

ثامناً: النسق الثقافي.

خلاصة الفصل.

أولاً: النقد

التطور المتسارع للحياة منح للدراسات دافعا جديدا من أجل مواكبة الدراسات المستحدثة، فيعتبر النقد ضرورة من ضروريات الحياة التي لا تستقيم، و لا تتطور إلا بوجوده لأنه يكشف النقائص و السلبيات، فهو لك ملازم للإنسان ، فقد استعمل النقد منذ القدم كونه فطريا و انطباعيا، فأدت الدراسات في علم الأنثروبولوجيا و الثقافة إلى توسيع مجال النقد، هذا ما أدى إلى تعدد مفاهيمه من ناقد لآخر كل حسب مذهبه.

و الآن سنورد مفاهيم النقد عند بعض النقاد و الدراسين:

1. النقد اصطلاحا:

لقد تعددت مفاهيم النقد اصطلاحا بتعدد النقاد و الباحثين نذكر منهم:

يعرف الفيلسوف **كانط** النقد بأنه " بيان الإمكانيات المتاحة والحدود التي ينبغي الوقوف عندها في إنتاج و استقبال الدلالات للممارسات التي تحمل معنى في كل السياقات الثقافية وبيتي ذلك في إجراءات التفكير والتحليل والتفسير"¹.

نفهم من خلال هذا القول **لكانط** أنه يرى النقد قائم بتحديد و بيان جميع النقاط والحدود التي يجب الوقوف عندها في إنتاج النصوص التي تحمل كل السياقات الثقافية فيمكن ذلك من خلال الإجراءات المتمثلة في التحليل والتفسير.

¹ صلاح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، دار ميريت، ط1، القاهرة، مصر، 2007، ص 5.

كما أورد ميشال فوكو مفهومه للنقد " هو انطلاق المعاني الخرساء النائمة في الكتابات التي يكتبها الأدباء عبر القرون الطوال فكان النقد تمرير خطاب سجين قديم متسم بالصمت في نفسه في خطاب أدبي آخر أكثر ثرثرة وفي الوقت ذاته ، أقدم قدما وأكثر معاصرة"¹

معنى هذا أن عبد المالك مرتاض اعتبر النقد محادثة للنصوص الأدبية وكان معارضا لتكاملتها وذلك عبر العصور، في المقابل ميشال فوكو يرى بأن العمل الأدبي مسجون و رهين أما النقد جاء من أجل تحرير الأعمال الأدبية من صمتها و ركودها و تحديثها و عصرنتها بعد أن كانت منسية، فيذهب في هذا المجال كذلك ريمي كورمون في مقولته الشهيرة : " لا يوجد نقد أدبي، و لا يمكن أن يوجد طالما انعدمت الشفرة الأدبية"².

مما قدمه كورمون عن النقد يتبين لنا أنه لا يؤمن بتاتا بشيء اسمه النقد و ذلك في نظره لغياب الغموض الأدبي، فالناقد وحده هو المفسر و المحلل و الدارس لتلك النصوص الأدبية، فتكون هذه المقولة أقرب لتعريف الناقد رولان بارت الذي يعد النقد: " يتوسط بين العلم و القراءة الذاتية المحضنة ، فالنقد يحتل مكانة وسيطة، بين علم الأدب و القراءة ، فهو يعطي لغة للكلمة التي يقرأها و يعطي كلمة للغة الميتة التي وضع فيها العمل ليعالجه العلم"³.

مما سبق يبدو لنا أن رولان بارت يرى أن النقد ليس هو العلم بحد ذاته، فهو يعالج المعاني بينما الآخر يصوغ بعضها منها، فكما يحتل النقد مكانا وسيطا بين العلم و القراءة إذ يهب لغة الكلام المحض الذي يقرأ ، و كما يهب كلاما للغة المندثرة الأسطورية التي صيغ فيها العمل الأدبي و يعالج فيها هذا العلم.

¹ عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد ، دار هومة ، الجزائر ، الجزائر ، 2002 ، ص 24 .

² المرجع نفسه، ص 29.

³ المرجع نفسه، ص 24.

كما يقال عن النقد أنه: "دراسة الأعمال الأدبية و تحليلها قصد التفسير و التقويم و التوجيه"¹.

فمن هنا نرى أنه علم يستدعي إلى قواعد و مناهج و مقاييس يبنى عليها المتخصص في المجال الأدبي و الفني، و يقوم بشرحها و تفسيرها و ذلك بهدف إعطائها توجيهات و تعديلات من أجل تطويرها و تحسين إمكانيات العمل الأدبي، فيظهر النقد من هنا تنويراً للعمل الأدبي و إرشاداً يحدد عمر المنتج الأدبي بهذه الدراسة.

كما نجد أحمد الشايب الذي نظر إلى النقد بأنه " دراسة الأشياء و تفسيرها و تحليلها و موازنتها بغيرها المشابهة لها ، أو المقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها و درجتها"².

كما يؤكد كذلك أحمد أمين أن الغرض من دراسة النقد هو " الوقوف على معرفة القواعد التي نستطيع بها أن نحكم على القطعة الأدبية أجيدة أم غير جيدة، فإذا كانت جيدة أو رديئة فما درجتها من الحسن أو القبح..."³

نفهم من خلال هذين المفهومين أن النقد هو دراسة العمل الأدبي و تمثيله و تفسيره و بيان الأصول اللازمة لفهمه، ثم الحكم عليه أحسن كان أم رديء، و تحديد مدى تأثيره بالمحيط و تأثيره فيه.

و في ختام تعريفاتنا نضع مفهوماً ملماً للنقد: حيث يقول الدكتور شوقي ضيف " أن النقد تحليل القطع الأدبية و تقدير ما لها من قيمة فنية"⁴.

¹ ينظر ، محمد مندور، الأدب و فنونه، دار المطبوعات العربية، ط5، بيروت، لبنان، 2006، ص 138.

² أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، مصر، 1999، ص 115.

³ أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، لبنان، 1987-1967م، ص 18.

⁴ شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، النقد، دار المعارف، ط5، القاهرة، مصر، ص 09.

و التحليل هنا هو دراسة المادة العلمية ، أما تقديرها يكمن في استخلاص محاسنها الفنية ، أي المعرفة للتقنيات الإبداعية فيها، و أضاف إلى ذلك بأنه " الملكة التي يستطيعون بها معرفة الجيد من النصوص و الرديء، و الجميل و القبيح و ما تنتجه هذه الملكة في الأدب من ملاحظات و آراء و أحكام مختلفة"¹.

أن النقد في نظره هو موهبة تمكن من الإدراك و التمييز، و ذلك في قالب نص يضم آراء و إصدار أحكام تختلف و تتعدد باختلاف الدارسين و الباحثين.

من خلال ما سبق من تعريفات للنقد نستخلص أن النقد هو دراسة النصوص الأدبية من جميع نواحيه و إخضاعه للتفسير و التعليل و الشرح و التمييز، مع إظهار محاسنه و مساوئه، و منه ثمة الحكم عليه، فهذا ما دفع بالأدب إلى التطور و الرقي و الازدهار فلا يستغني الناقد و الأديب و الشاعر عنه.

ثانيا: الثقافة.

في غالب الأحيان يستعمل الناس مصطلحات يتداولونها على أوسع نطاق فأصبحت لكثرة شيوعها كأنها جزء من المعرفة، و لعل الثقافة واحدة من بين المصطلحات و المفاهيم التي اختلفت و تعددت من حقل لآخر، و هذا راجع إلى انفتاح المصطلح على جميع فروع المعرفة، فحسب آراء المفكرين و الدارسين فإنها تختلف باختلاف ارتباطهم الفكري و تكوينهم الاجتماعي و النفسي، إلا أن أغلبها انحصرت في معنى واحد ، لذا سنورد أهم هذه المفاهيم في حدود ما توصلنا إليه.

¹ شوقي ضيف، فنون الأدب العربي ، مرجع سابق، ص 09.

1. الثقافة اصطلاحاً:

كثرت و تنوعت مفاهيم الثقافة، لكن معظم هذه المفاهيم انصبت في مجرى واحد نذكر أهم التعريفات التي كانت لها الصدارة في مفهوم الثقافة: عرف إدوارد تايلور الثقافة بأنها " كل مركب يشمل على المعرفة و المعتقدات و الفنون و الأخلاق و القانون و العرف و غير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع"¹.

فالثقافة من خلال هذا المفهوم العام، هي تلك القيم و المعتقدات السائدة بين مجموعة من الأفراد فهي جزء لا يتجزأ من حياتهم الكلية فتشمل كل من العقيدة و المعرفة و العادات و التقاليد و أية قدرات اكتسبها البشر باعتباره عضو في المجتمع، فتنشأ هذه الثقافة إثر نتيجة التواصل و التفاعل اليومي بين الإنسان.

كما أضاف بيار بورديو تعريفاً للثقافة في كتابه الهيمنة الذكورية " هي واحدة من أهم الخصائص المميزة للجماعات البشرية فهي كل ما هو قيم و احتفالات و وسائل حياة تؤسس لجماعة ما و تميزها من غيرها"².

المعنى من مفهوم الثقافة هنا هي تلك المعيار الذي نميز به المجتمع عن مجتمع آخر، و ذلك من خلال احتفالاته التي تميزه ووسائل الحياة الموجودة فيه ، و كذلك من لباسهم و أكلهم و مشربهم، فنرى أن كل مجتمع يختلف عن غيره ، و كل منهم يحمل ثقافة تخصه.

¹ مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة تر: علي سيد الصاوي، عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، د.ط، الكويت، 1978، ص 09.

² بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر: سليمان قعفراني، المنظمة العامة للترجمة، ط1، بيروت، 2009، ص 184.

حيث عرف كونراد فيليب كوتاك Conrad Philip Kottak الثقافة قائلا: " إن الثقافة تضم سلوكا محكوما بالقواعد و مشاركا و يقوم على الرمز، و يتم تعلمه و كذلك معتقدات يتم نقلها عبر الحضارات"¹.

فمن هنا تتبين الثقافة أنها تختلف باختلاف كل مجتمع فهذا الأخير يعيشون في ثقافات معينة تميزهم ليتم تربيتهم من أجل التعلم و استعمال اللغة و الرمز ، فيتوضح لنا أن كلمة ثقافة ترمز إلى أن كل فرد له ثقافة بالرغم من أن هناك فوارق كبيرة في الثقافات الموجودة في المجتمعات.

فنجد الثقافة بمفهوم آخر في كتاب هارلميس و هوليون أن " الثقافة ينظر إليها أحيانا كحالة للفكر ، فشخص ما يصبح مثقفا حينما يتجه صعودا نحو فكرة الكمال أو الهدف أو الانعتاق أو إنجاز طموح إنساني"².

فمن خلال هذا القول عن الثقافة نفهم بأنها ما هي سوى جزء من التفكير فكلما كان الشخص يفكر كلما كانت الثقافة لها هدف و غاية، فالثقافة تكتسب من الأشخاص إلى أشخاص آخرين.

فيعرف كذلك الأنثروبولوجي الانجليزي العالم إدوارد سعيد الثقافة بأنها " ذلك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة و المعتقدات و الفنون و الأخلاقيات و القوانين و الأعراف و القدرات الأخرى و عادات الإنسان المكتسبة بوصفه عضوا في المجتمع"³.

¹ آرثر إيزابجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدأ للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم رمضان بيسطاوي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2003، ص 193.

² هارلميس و هوليون ، سوشيولوجيا الثقافة و الهوية ، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطبع و النشر و التوزيع، ط1، 2016، ص 07.

³ زيو دين ساردار و بورين كان لون، الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2000، ص 08.

إذن من هذا المفهوم للثقافة نفهم بأنها منظومة شاملة تتكون من خلال تلك العادات و التقاليد المعرفية التي سكتسبها الأشخاص من المجتمع، كما أنها تعتبر نشاط متكون من القيم و الأفكار و المعارف التي يحصل عليها الشخص في البيئة المحيطة به.

كما أضافت العاملة الأمريكية مارجريت ميد margaret mead بأن الثقافة هي: " سلوك المتعلم أو المكتسب من المجتمع أو العشيرة"¹.

فالثقافة هنا هي كل ما تحصل عليه الفرد من مهارات و إضافات و إبداعات في البيئة التي تحيط به، فكل مجتمع ثقافة تخصه عن المجتمع الآخر.

أما في المقابل نجد مالك بن نبي الذي يعرفها بأنها " مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته و تصبح لاشعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"².

نفهم من هذا التعريف لمالك بن نبي عن الثقافة أنها عبارة عن أخلاق و مبادئ اهتم و تأثر بهما الفرد منذ بداياته الأولى حتى أصبح جزءا من سلوكياته و تصرفاته التي تربطه بين أفعاله و تفكيره و بين تعامله مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد ، فكل مظهر ثقافي هو تجل لطبيعة الإنسان ووجوده و تفاعله مع الوسط المحيط به، فهي أسلوب الحياة الذي يعكسه الإنسان في بيئته.

كما يؤكد حسين الصديق في كتابه الإنسان و السلطة بأن " الثقافة هي مجموع المعطيات التي تميل إلى الظهور بشكل منظم فيما بينها مشكلة مجموعة من الأنساق المعرفية الاجتماعية المتعددة التي تنظم حياة للأفراد من

¹ زيو دين ساردار و بورين قان لون ، مرجع سابق، ص 09.

² مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، لبنان، 2000، ص15.

جماعة تشترك فيما بينها في الزمان و المكان، فالثقافة ما هي إلا التمثيل الفكري للمجتمع والذي ينطلق منه العقل الإنساني في تطوير عمله وخلق إبداعاته"¹.

يتبين من خلال هذين المفهومين للثقافة أن كلا من مالك بن نبي وحسين الصديق لا يخرجنا عن المنظور الاجتماعي، فقد أضاف الصديق أن الثقافة مجموعة أنساق معرفية تشترك بين الناس في زمان ومكان مشتركين معا، وان الثقافة ترتبط بالمجتمع وتمثله فكريا، فهي المنطلق الأساسي للنمو العقلي و الفكري، ينطلق منه العقل البشري و يسعى في تطوير عمله وخلق إبداعاته.

كما يعرف مصطلح الثقافة بأنه " نظام دولي يقضي حتما بالنظام الاجتماعي المعين إلى حتمية التبادل الاتصالي بين أفراد و حتمية إعادة إنتاجه و حتمية معايشة و حتمية استكشافه"².

فالثقافة هنا تبين ذات طابع اجتماعي بحيث تتكون فيه هذه الثقافة عن طريق تجمع الأفراد مما سهل عملية الاتصال والتنقل بين الأشخاص من معارف وأفكار و عادات وقيم.

فنجد عبد القادر الرباعي يعرف الثقافة بأنها " مكون معرفي شمولي يرصد حراك الإنسان وفاعليته في إبداعاته وإنجازاته ... فالثقافة بكلمة موجزة في دائرة نشاط إنسان المحققة على الأرض فعلا مستقرا والراسخة، فمن يدب فوقها من البشر أثرا باقيا"³.

¹ حسين الصديق، الإنسان والسلطة إشكالية العلاقة وأصولها إشكالية العلاقة و أصولها لإشكالية اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001، ص ص 18.17.

² ميجان الرويلي و سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص 140.

³ عبد القادر الرباعي، تحولات النقد الثقافي، دار جرير للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2007، ص 15.

فمعنى الثقافة من هنا أنها شاملة لكل ما يصنعه الإنسان في محيطه الإجتماعي و هذا لا ينحصر في فترة محددة بل يستمر إرثا اجتماعيا ينتقل جيلا عن جيل.

نستنتج من خلال ما سبق من تعريفات لثقافة لدى الدارسين والباحثين أنها مهما تعددت الآراء حول مصطلح الثقافة إلا أنها لا تخرج عن كونها مجموعة من العناصر التي ترتبط بطرق التفكير و السلوك و القيم و المعارف التي تنصهر في فكره ليحملها داخله على أنها الركيزة الأساسية في حياته داخل مجتمعه.

- لكل مجتمع ثقافته الخاصة تربطه و تختلف عن ثقافات المجتمع الاخر.
- و بالتالي فالثقافة هي تلك المعرفة التي تشمل الأخلاقيات و الفنون و المعتقدات و العادات و التقاليد الخاصة بكل مجتمع .
- تختلف مفاهيم الثقافة و تتعدد الرؤى حولها من مفكر و باحث، فكل يعرفها حسب مجاله.

ثالثا: النقد الثقافي

يعتبر النقد الثقافي من الاتجاهات النقدية التي برزت في مرحلة ما بعد الحداثة، لما تميز به من طرح للمواضيع و التساؤلات المتشعبة، و قد جاء كرد فعل على المناهج السياقية كالبنوية والسيميائية والنظرية الجمالية، هذا ما جعل النقد الثقافي مطلقا غير مقيد بموضوع واحد بل يستمد من مختلف فروع المعرفة لهذا اختلف النقاد والمفكرين في وضع مفهوم واحد ومحدد للنقد الثقافي.

1. النقد الثقافي إصطلاحا:

سنعرض الآن جملة من المفاهيم لبعض النقاد والدارسين :

لقد طرح فنست لبيتش" مصطلح النقد الثقافي مسميا مشروعه النقدي بهذا الاسم تحديدا ويجعله رديفا لمصطلحي ما بعد الحداثة، و ما بعد الحداثة و ما بعد البنيوية، حيث نشأ اهتمام بالخطاب بما أنه خطاب ، وهذا ليس تغييرا في مادة البحث فحسب، ولكنه أيضا تغير في منهج التحليل ، يستخدم المعطيات النظرية والمنهجية في السوسيولوجيا و التاريخ و السياسة و المؤسساتية دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي النقدي"¹.

نرى من خلال هذا الطرح للبيتش حول النقد الثقافي، أنه استخدم مصطلح النقد الثقافي مرادفا لمصطلح الحداثة وما بعد البنيوية، كما اهتم بالخطاب بهدف الكشف عن مجموعة الأفكار المترابطة التي تكمن في الأعماق و تؤثر بشكل حتمي في الفعل الجمالي والثقافي، فهو من هنا لن يتخلى عن التحليل الأدبي في النقد الثقافي.

كما ورد مفهوم النقد الثقافي عند **ميجان الرويلي** و **سعد البازغي** بأنه " نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه و تفكيره و يعبر عن مواقف إزاء تطوراتها و سماتها"².

من هنا يتبين لنا بأن النقد الثقافي عند **كرمن ميجان رويلي** و **سعد البازغي** يكون شامل ومجمل الدلالة لأنه يتخذ من الثقافة مادته الخام، فهو نشاط نقدي مهم جدا تكمن أهميته من خلال نقد الواقع الثقافي بوعي منفتح ومتحضر يسعى دائما للتحديث.

¹ عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية بالمركز الثقافي العربي ، ط3، الدار البيضاء، المغرب ، 2005، ص ص

31. 32.

² ميجان الرويلي، سعد البازغي، مرجع سابق، ص305.

كما يعرف **حفناوي بعلي** النقد الثقافي في كتابه الموسوم بـ "مدخل في النقد بأنه" نشاط و ليس مجالاً معرفياً قائماً بذاته... و هو لا يدور حول الفن و الأدب فحسب، و إنما حول دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية و الأثرولوجية¹.

فمن هنا يتبين لنا أن النقد الثقافي يعمل في حقل واسع و متعدد و متداخل ، فهو بذلك فعالية أو نشاط و ليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته، فالنقد الثقافي لا يهتم بالأدبيات فحسب، فنقاد النقد الثقافي يستعملون المفاهيم التي وضعتها المدارس الاجتماعية و الفلسفية و السياسية و ذلك في تراكيب معينة فيطبّقونها على الغنوة الثقافية و الشعبية دون التمييز بينها.

يتجلى مفهوم النقد الثقافي عند **يوسف عليّات** هو "الذي يعنى بالقواعد الأساسية لحراك أي مجتمع ... والتي تحول بعض الثوابت والموجودات الطبيعية والأشياء الثابتة فتزحزحها وتوجهها نحو الأفق الخاص بذلك المحرك، ومادام الإبداع الشعري واحداً من هذه المحركات والمغيرات الفاعلة... لعل هذا ما أعطى "عليّات" فرصة ثمينة لاستيعاب المفهوم الأساسي للنقد الثقافي وإجرائه بامتياز على الشعر الجاهلي، مركزاً فيه على صراع الأضداد داخل النص الشعري"².

من هذا التعريف نفهم أن النقد الثقافي عند **يوسف عليّات** هو القواعد الأساسية التي تساهم و تعمل في تغيير المجتمع سواء من الناحية الفكرية أو السياسية أو الثقافية فمثال ذلك الإبداع الشعري الذي أعطى عليّات فرصة لمعرفة واستيعاب التعريف الأساسي للنقد الثقافي فركز على صراع الأضداد والمفارقات في النصوص الشعرية.

¹ حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان، 2007، ص ص، 11-15.

² يوسف عليّات، النسق الثقافي قراءة في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، أريد، 2009، ص

فمن هنا رأينا إختلافا بين كل من ليتش و يوسف عليمات و الرويلي و البازغي في مفهومهم للنقد الثقافي لكنها تجتمع وتصب في مجرى واحد.

نستخلص في الأخير أن النقد الثقافي يقوم بدراسة الأدب كونه ظاهرة ثقافية مضمرة، يسعى للكشف عن المحبوء تحت الجمالي، فهو نقد برز في أواخر القرن الماضي، الفكرة الرئيسية التي يقوم عليها في الأنساق الثقافية للخطابات الأدبية والثقافية عموما.

إن النقد الثقافي ليس منهجا من بين مناهج أخرى أو نظرية أو مذهب أو فرعا متخصصا بين فروع المعرفة ومجالاتها، فهو إذن ممارسة فعالية تحتوي دراسة كل ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء مادية أو فكرية.

فيكمن هدف النقد الثقافي في كشف العيوب النسقية الموجودة في الثقافة والسلوك ابتعادا عن الخصائص الجمالية.

فجاء النقد الثقافي من أجل الكشف عن الأنساق المضمرة المحتبئة وراء الجمالية الموجودة داخل النص.

رابعا: مرتكزات النقد الثقافي:

يقوم النقد الثقافي على جملة من المفاهيم النظرية و التطبيقية هي عبارة عن مرتكزات لا بد على الباحث الانطلاق منها لمقاربة النصوص و الخطابات، و هذه المرتكزات تتمثل في ستة عناصر بالإضافة إلى عنصر سابع و نذكرها فيما يلي:

1. العنصر النسقي:

المقصود بهذا العنصر هو العنصر المضاف إلى عناصر اللغة الستة، فإن رومان جاكسون و كما هو متعارف عليه قد وظف نموذج الاتصال الإعلامي في عملية تفسيره لوظائف اللغة، و لا تتم عملية التواصل إلا بتمام هذه العناصر ، فإذا غاب أي عنصر فشلت عملية الإيصال، و في هذا يقول عبد الله الغدامي:

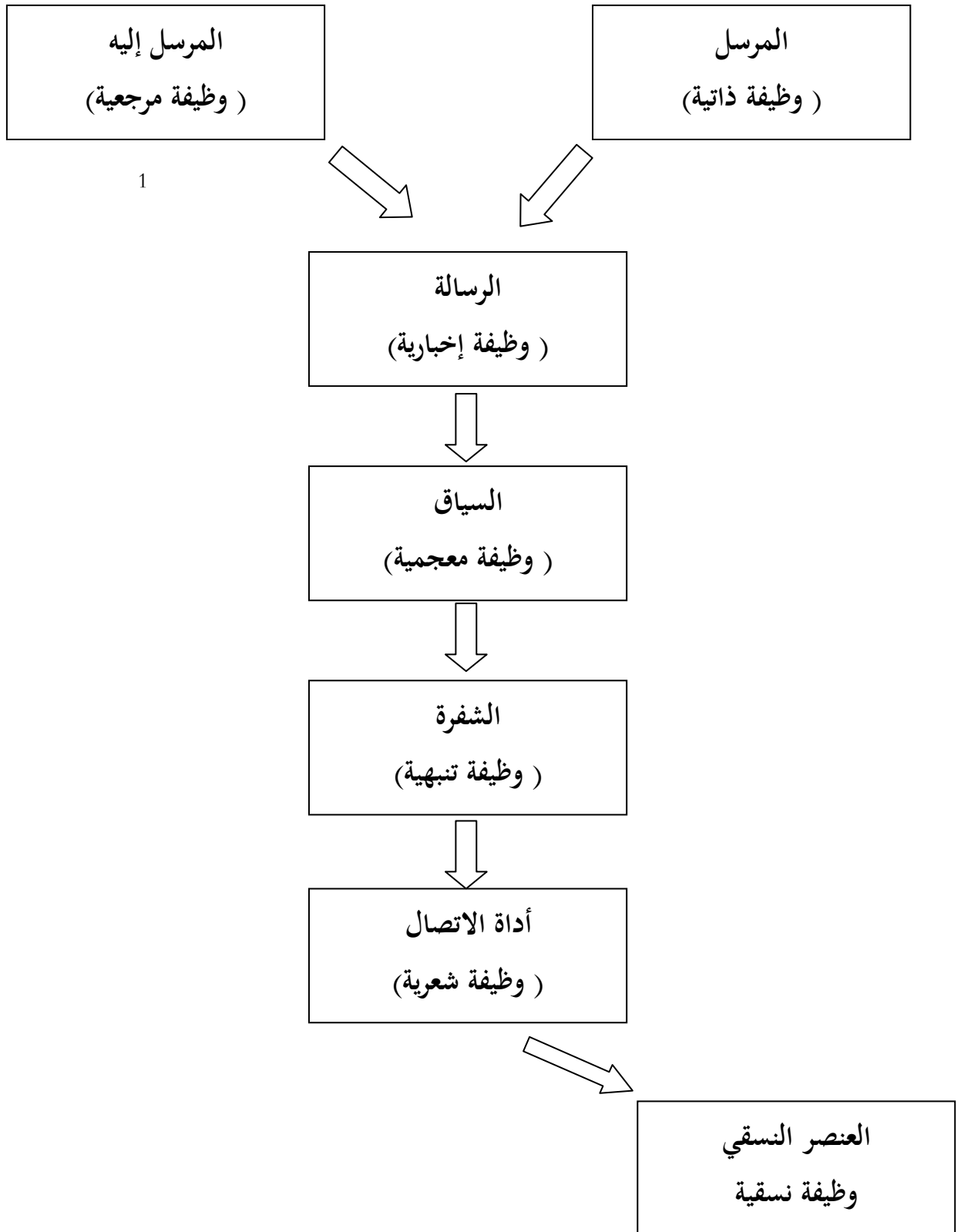
"نقصد به العنصر الإضافي إلى عناصر الرسالة الستة، و كما هو معلوم فإن رومان جاكسون استعار نموذج الاتصال الإعلامي كي يفسر عبره وظائف اللغة و تحديد وظيفة أدبية اللغة و العناصر الستة هي: المرسل و المرسل إليه و الرسالة، ثم أداة الاتصال و السياق و الشفرة..."¹.

" لقد قدم هذا النموذج كما عرضه جاكسون خدمة جلييلة للدرس الأدبي، غير ما نجده ضروريا في مبحث النقد الثقافي، و هو إضافة عنصر سابع، و هو ما سميناه بالعنصر النسقي و لهذا العنصر وظيفة لا توفرها أي من العناصر الستة الأصلية، إذ به نكشف البعد النسقي في الخطاب و في الرسالة اللغوية"².

يعني هذا أنه بإضافة جاكسون لنموذج الاتصال الإعلامي أصبح من الضروري توظيف عنصرا إضافيا للعناصر الستة المذكورة سابقا، ما سماه بالعنصر النسقي، و الذي تتمثل وظيفته في الكشف عن البعد النسقي للخطاب و الرسالة اللغوية، و الآن نقوم بعرض مخطط نوضح فيه إضافة العنصر السابع العنصر النسقي ووظيفة كل عنصر:

¹ عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق ، سوريا، 2004، ص ص25-26.

² المرجع نفسه، ص 26.



مخطط يوضح عناصر اللغة و وظائفها بإضافة العنصر السابع

¹ ينظر عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي، مرجع سابق، ص66.

و بهذا تصبح وظائف اللغة سبعة إضافة إلى العنصر النسقي إلى الوظائف المقصودة والمتمثلة في الوظيفة التعبيرية الإنفعالية، يركز فيها كاتب الخطاب على عنصر المرسل والوظيفة الإفهامية والتي يؤكد فيها الخطاب على المرسل إليه أما الوظيفة المرجعية فهي الوظيفة التي يكون التركيز فيها على عنصر السياق " ذاتية أو وجدانية حينما يركز الخطاب على المرسل، إخبارية نفعية حينما يركز الخطاب على المرسل إليه، مرجعية حينما يكون التركيز السياق "1.

ووظيفة ما وراء اللغة والتي تكون عندما يركز نص الخطاب على عنصر الشفرة، ثم الوظيفة الإنتباهية ترتبط فيها الخطاب على أداة الاتصال حيث حددهما الغدامي في كتابة النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية قائلا " معجمية حينما يكون التركيز على الشفرة، تنبيهية حينما يكون التركيز على أداة الاتصال... "2

أما الوظيفة الشعرية الجمالية وتكون فيها الرسالة هي المسؤولة عن هذه الوظيفة من وظائف جاكسون، وبهذا فإن الرسالة هي التي تحمل المعنى، وبمعنى آخر أنه كل رسالة لغوية يجب أن تقوم على هذه الوظيفة اللغوية ، حيث يقول الغدامي في شرحه لهذه الوظيفة " حينما يكون تركيز الرسالة على نفسها وهذه هي إضافة جاكسون التي أجاب بها على سؤال الأدبية و كيف تتحول اللغة إلى صفتها الأدبية... "3 .

¹ عبد الله الغدامي، النقد الثقافي ، مرجع سابق، ص66.

² المرجع نفسه، ص. ن.

³ المرجع نفسه، ص. ن.

والوظيفة النسقية تكون عندما يركز الخطاب على العنصر النسقي ليصبح النسق أساسا نقديا ومنهجيا حيث يقول الغدامي : " حينما يكون التركيز على العنصر النسقي كما هو مقترحنا لاقتراح وسيلة منهجية يجعل النسق و النسقية منطلقا نقديا و أساسا منهجيا، و هذا المنطلق الأول في مشروعنا النظري"¹.

2. الدلالة النسقية:

يقوم النقد الثقافي على علاقة النص بإنتاج الدلالة في التمييز بين الدلالة الصريحة و الضمنية، حيث أنه كلما كانت قدرة النص على إنتاج الدلالة الضمنية كلما إزدادت أدبية النص، فلا يوجد توازن بين الدالتين، فقد تكون دلالة ضمنية واحدة تنظم نصا كاملا أو العديد من النصوص ، في المقابل الدلالة الصريحة تربط بين الجملة النحوية و شروط التوصيل اللغوي، فمن هنا جاءت فكرة إقتراح نوعا ثالثا من أنواع الدلالة فأصبح النقد الثقافي يتركز على ثلاث دلالات: حرفية، إيحائية، و دلالة نسقية ثقافية، يقول عبد الله الغدامي: " بين النقد الأدبي مشروعه في العمل على علاقة النص، مع إنتاج الدلالة في تمييزه بين نوعين من الدلالة الصريحة و الدلالة الضمنية، و ليس هناك توازن عددي أو إنشائي بين الدالتين، إذ نجد دلالة ضمنية واحدة تنظم نصا كاملا أو مجموعة من النصوص..."².

¹ عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، مرجع سابق ، ص ص 66-67.

² المرجع نفسه، ص ص 71-72.

3. التورية الثقافية:

تتألف التورية الثقافية في النقد الثقافي من المفهومين : دلالة قريبة غير مقصودة ودلالة بعيدة مضمرة وهي المقصودة، و يعني هذا أن التورية الثقافية هي كشف للمضمرة الثقافي المحتبئ وهي نصوصية باطنية مستمرة في انتشارها وتوهمها في التوغل نحو المجهول.

و في هذا يقول الغدامي: " وفي مصطلح التورية نجد الازدواج الأساسي حول بعدين دلاليين أحدهما قريب والآخر بعيد ، وهذا منطلق مهم جدا للنقد الثقافي غير أن الخلل يأتي من أن المفهوم التقليدي للتورية يشير صراحة إلى أن المقصود هو المعنى البعيد ... "1.

4. النسق المزدوج.

يعتمد النقد الثقافي على مصطلح النسق المضمرة و هو نسق مركزي في المقاربة الثقافية ، فإن كل ثقافة تحمل أنساق مهيمنة، فالنسق الجمالي و البلاغي في الأدب يخفي أنساق مضمرة أو بمعنى آخر أنه ليس هناك أدب يخفي أنساق ثقافية مضمرة وأن للأدب سوى وظيفة نسقية يعني بها النقد الثقافي ، وفي هذا الصدد يقول عبد الله الغدامي: " نرغم في غرضنا لمشروع النقد الثقافي، أن في الخطاب الأدبي و الشعري تحديدا، قيما نسقية مضمرة، تتسبب في التأسيس لنسق ثقافي مهيمن "2.

¹ عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 70.

² عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف، مرجع سابق، ص 31.

و إضافة إلى هذا " ظل هذا النسق غير منقود و لا مكشوف بسبب توسله بالجمالي الأدبي، و سبب عمى النقد الأدبي عن كشفه منذ اشتغل النقد الأدبي بالجمالي و شروطه أو عيوب الجمالي، و لم ينشغل بالأنساق المضمرة"¹.

نفهم من خلال هذا أنه لازالت هذه الهيمنة تتوسل عبر التخفي وراء الجمالي، و من أهم الأقنعة هي قناع الجمالية، فإن الخطاب البلاغي الجمالي يخبئ من تحته شيئاً آخر غير الجمالية، فما هذه الأخيرة إلا أداة تسويق لهذا الخفي، و تحت كل جمالي شيء نسقي مضمرة، و يعمل عمل التعمية الثقافية لكي تبقى الأنساق فاعلة مؤثرة من تحت قناع.

5. المؤلف المزدوج:

يعنى بمصطلح المؤلف المزدوج أن مؤلف النص يخضع في النهاية للوعي الثقافي، بحيث لا تكون الثقافة مجرد وجود ذهني في عقل الناص، و لكن فاعلا حقيقيا في لاوعي المؤلف لخطة تشكل نصه، و بذلك يرى الغدامي أن كل خطاب يسترشد منه مؤلفين اثنين: هذا المؤلف المضمرة هو الثقافة بمعنى أن المؤلف المعهود هو ناتج ثقافي مصبوغ بصبغة الثقافة الأولى، ثم إن خطابه يقول من داخله أشياء ليست في وعي المؤلف، و لا هي في وعي الرعية القافية، و هذه الأشياء المضمرة يعطي أشياء تتناقض مع معطيات الخطاب سواء ما يقصده المؤلف أو ما هو متروك لاستنتاجات القارئ"².

¹ عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف، مرجع سابق، ص 31.

² عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 75-76.

لهذا فإن النقد الثقافي ينظر للمؤلف بكونه مؤلف مزدوجا، حيث أنه مألوف أسهمت الثقافة في إنتاجه ووسمته بمصمراهما، و بهذا يصبح التناقض جوهريا في بنية الخطاب بالنسبة لما يراه النقد الثقافي، و منه يتشكل مفهوم النسق المضمّر.

6. الجملة الثقافية:

يقوم النقد الثقافي بالتمييز بين ثلاث جمل رتيبة، هذه الجمل متمثلة في الجملة النحوية ذات المدلول التداولي، و الجملة الأدبية ذات المدلول الضمني و الجملة الثقافية التي تعتبر " المقابل النوعي للجملتين النحوية و الأدبية بحيث نميز تمييزا جوهريا بين هذه الأنواع، من حيث إن الجملة الثقافية مفهوم يمس الذبذبات الدقيقة للتشكل الثقافي الذي يفرز صيغة التعبيرية المختلفة"¹.

نفهم من هذا أن الجملة الثقافية هي الهدف بحيث أنها تهتم باستكشاف المنطوق الثقافي، و تحصل المعنى السياقي الذي يحيل على المرجع الثقافي الخارجي، و يعرفها الغدامي كذلك بأنها: " المتولدة عن الفعل النسقي في المضمّر الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة"².

و من هنا نرى بأنه إذا كانت الدلالة الصريحة متعلقة بالجملة النحوية، و الدلالة الضمنية متعلقة بالجملة الأدبية، فإن الجملة الثقافية متعلقة بالدلالة الناتجة عن الثقافة التي تعتبر خطابا ملما متحكما في سلوك و أفعال الأفراد و هذه الأفراد ذات أهمية أكثر في مقارنة الخطاب، و بهذا فهي جملة نوعية، و من هنا نرى بأن الغدامي يقتبس من الحقل البلاغي و النحو التقليدي هذا المصطلح للدلالة على أحقية القراءة و التأويل. على النحو التالية في هذا المصطلح له دالة على أهمية القراءة.

¹ عبد الله الغدامي، مرجع سابق، ص 73.

² المرجع نفسه، ص 74.

7. المجاز الكلي:

إن مصطلح المجاز الكلي يعد مصطلحا آخر يستحدثه الغدامي منطلقا من البلاغة التقليدية، فإذا كان " المفهوم البلاغي يدور حول الاستعمال المفرد للفظة المفردة، و إذا زاد فعن الجملة و هو ما يسمى بالمركب و لا يتجاوز ذلك الخطاب"¹.

فإذا المجاز الكلي هو المفهوم الذي " يتسع ليشمل الأبعاد النسقية في الخطاب و في أفعال الاستقبال"².

بحيث لم تعد ثنائية الحقيقة و المجاز بمفهوم بلاغي كلاسيكي هي محور هذا المجاز، بل أصبح المضمرة الدلالي يعبر عن الفعل الثقافي الشامل، باعتباره مجازا في صناعة المضمرة الذي يقوم بتوجيه الأفعال و التحكم في الخطابات، و هو البعد غير المكشوف الغائب في التعليل الجمالي، الحاضر في الكشف النسقي.

خامسا: مقولات النقد الثقافي وخصائصه:

يختلف النقد الثقافي عن غيره من المناهج والنظريات بمجموعة من الخصائص والتي تعد في الوقت نفسه المقولات التي تقوم على الكشف عن الكثير من السياق الواسع للنقد الثقافي بوصفه مشروعاً وفكرياً جديداً، ومن أهم هذه المقولات و الخصائص نذكر:

1. التكامل

النقد الثقافي يأخذ من كل المناهج، لهذا جاء متكاملاً لا يقتصر على مدرسة أو رؤية محددة ، فإنه لا يقبل الخضوع تحت سيطرة ... أي مدرسة كانت لأنه يرى نفسه مقيدا وأفكاره ناقصة وضعيفة فيؤكد عبد الله الغدامي

¹ عبد الله الغدامي، مرجع سابق ، ص 68.

² المرجع نفسه ، ص 69.

أن " النقد الثقافي لا يلغي كل ما هو موجود في النقد الأدبي السابق من متذوق و جمالي إلى أداة نقدية للخطاب ويحتاج هذا التحويل في رأيه إلى تغيير في المصطلحات"¹.

و هنا يتبين لنا من خلال تأكيد عبد الله الغدامي أن النقد الثقافي لم يأت من أجل حذف كل ما كان يمشي عليه النقد الأدبي من دراسات وأفكار ومصطلحات ، بل أتى من أجل تطويرها تغييرها للأفضل و الأشمل والأوسع.

لقد حقق النقد الثقافي هذه الخاصية ذلك من طرف إحاطته للأشكال المختلفة من النقد واستخدامه للأدوات النقدية التي أنتجتها المناهج الأخرى في مجال الأدب " فالنقد الثقافي يرفض الأشكال الأخرى من النقد وإنما هو يرفض هيمنتها منفردة أو هيمنة نوع منها منفردا إذ يعني ذلك قصورا في الكشف عن الكثير من العلامات الدالة في سياق النصوص"².

نرى من هنا أن النقد الثقافي يدعو إلى الأخذ من المناهج والعلوم الأخرى التي قامت بإنتاجها مختلف الحقول المعرفية من علم نفس واجتماع، والنقد التاريخي و البنيوية ، وغيرها .

كما أن النقد الثقافي له نقطة تعارض مع النقد الأدبي كون الأول يعارض هيمنة الثاني منفردا وهذا ما يجعله قاصرا عند القيام باكتشاف العديد من الجوانب الدالة في النص.

¹ عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف، مرجع سابق ، ص 08.

² د. مصطفى الضبع، أسئلة النقد الثقافي، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم ، ألمانيا ، 26-23 ديسمبر 2003، ص 10.

نؤكد مع هذا ب " فليس القصد هو إلغاء المنجز النقدي الأدبي: إنما الهدف هو تحويل الأداة النقدية من أداء في قراءة الجمالي الخالص و تبريره (و تسويقه) بغض النظر عن عيوبه النسقية إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه"¹.

الإمام يحقق تكامل وترابط وظيفته مع النقد الثقافي.

2. التوسع:

يتوسع النقد الثقافي في مجال بحثه لكي يصبح متفتحا على جميع المناحي متخطيا بذلك المدركات غير المسؤولة في عملية تأويل النصوص وتحليلها.

لقد ربط ليتش حركة النقد الثقافي بالنقد الاجتماعي عند الجيل الأول من مثقفي نيويورك في أواخر الثلاثينيات. يقول ليتش " العمل الأدبي عند مثقفي نيويورك ظاهرة مفتوحة للتحليل من وجهات نظر عديدة، ودعت نظريتهم إلى إتباع مداخل كبيرة للنصوص الأدبية لان الثقافة دينامية ومتعددة الأوجه يدخل فيها الاقتصاد و التنظيم الاجتماعي والقيم الأخلاقية والمعنوية ، و المعتقدات الدينية و الممارسات النقدية والأبنية السياسية وأنظمة التقييم والاهتمامات الفكرية والتقاليد الفنية"².

مما سبق لقول ليتش نرى أنه مثقفي الأدب بإمكانهم أن يقوموا بالنقد الثقافي من دون التخلي عن إهتماماتهم وميولهم الأدبية وهذا ما يؤكد توجه ما بعد البنيوي في هذا النوع من النقد، فالنقد الثقافي لا يقتصر على دراسة ما هو جماهيري و مؤسستي فقط، بل يتخطى إلى ما هو مهمل باعتبار الثقافة دينامية مختلفة الجوانب.

¹ عبد الله الغدامي، مرجع سابق، ص 08.

² فنست ليتش، النقد الأدبي الأمريكي، مرجع سابق، ص 104.

فالنقد الثقافي يتجاوز الأدب الجمالي الرسمي إلى تناول الإنتاج الثقافي أيا كان نوعه و مستواه و بالتالي فهو نقد يسعى إلى دراسة الأعمال الهامشية التي طالما أنكر النقد الأدبي قيمتها بحكم أنها لا تخضع لشروط الدوق النقدي ، أي أن النقد الثقافي استعداد الناقد لمساءلة الخطاب النقد ذاته مع انفتاحه على النصوص و الكتابات المهمشة¹.

ينفتح النقد الثقافي على مجال شاسع من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة سواء أكان خطابا أو ظاهرة بمعنى النقد الثقافي لا ينحصر في دراسة ما هو مؤسسي فقط بل يمتد لدراسة ما هو هامشي، أما النقد الثقافي بالنسبة إلى مصطفى الضبع لا يخرج عن سياق هذا الكلام، فالنقد الثقافي عنده لا يقتصر على الدراسة النخبوية المؤسسية أو الجماهيرية فقط، بل هو أوسع نطاقا من هذا، فاهتم بدراسة كل ما هو قديم و مهمش و حديث و جديد... و هذا ما يظهر من خلال قوله " أن النقد الثقافي ينظر إلى الأفق و يكاد يلامسه من خلال رؤيته للنشاط الإنساني بحيث يصبح مختصا بدراسة عدة أشكال لهذا النشاط (...) الذي جعل الحكام و النظم السياسية تستغل هذا الشغف الجماهيري (...)².

3. الشمول و الحتمية:

النقد الثقافي عام و شمولي يربط الذات بالعالم الخارجي، و هذا ما أكسب النقد خصائص جديدة، فلقد فرض نفسه في الحياة اليومية للإنسان، باعتباره نظام بنيوي ذو رؤية شمولية معززة بآليات ثقافية و أخرى نقدية تعمل من أجل تغيير الثقافة ، و من ثم دراسة القيم و الممارسات الموروثة عن طريق أصولها و تكوينها السياسية و

¹ إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار الميسرة، ط1، عمان، الأردن، 2003، ص 139.

² المهدي بن علي، سمية حشيفة ، الأنساق الثقافية في رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج، مذكرة تخرج شهادة ماستر، أدب حديث و معاصر، كلية الآداب و اللغات ، جامعة لحضر، الوادي، 2017-2018، ص 25.

الاجتماعية و أخرى جمالية، فتمثل حتمية هذا النقد في المشكلة التي خلفها النقد الأدبي الذي كان يسعى دائما لكشف الجمالي في النص ما جعل النقد غير قادر على معرفة مساوئ الخطاب " و ملاحظة تجاوزات المؤسسة الثقافية و حيلها في خلق حالة من الترويض العقلي و الذوقي لدى مستهلكي الثقافة"¹.

من هنا يبدو أن الهيمنة التي تمارسها المؤسسة الثقافية على أذواق الأشخاص : من خلال الثقافة التي تنتجها معنوية كانت أم مادية، فيرى الأشخاص هذه الشمولية " تعتمد على رؤية للعالم أشمل و الرؤيا للعالم هذه تؤكد على أن الكون انتظام"².

فيصبح النقد كاشفا عن الحقائق المحيطة بالنص واهم العوامل المؤثرة في ذاتية المبدع.

فالنقد الثقافي في بقوده أن يشمل نظرية الآداب والجمال والنقد وأيضا التفكير الفلسفي وتحليل الوسائط و النقد الثقافي الشعبي وبقدره أيضا أن يفسر(نظريات ومجالات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي والنظرية الاجتماعية والانثروبولوجية. . الخ) ودراسات الاتصال وبحث وسائل الإعلام والوسائل الأخرى المتنوعة التي تميز المجتمع والثقافة المعاصرة و غير المعاصرة"³.

ينهلون النقاد الثقافيون من مشارب متنوعة ويستعملون أفكارا مختلفة ومتعددة ومفاهيم متنوعة، فجاء النقد الثقافي لتوسيع جميع مناحي الحياة مما يكسب النقد قيمة جديدة.

¹ عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، مرجع سابق، ص15.

² محمد مفتاح، التشابه و الاختلاف نحو منهجية شمولية المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1996، ص 09.

³ آرثر ايزابجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، مرجع سابق، ص31.

4. الاكتشاف:

من أهداف النقد الثقافي اكتشاف جماليك مخفية وراء ما هو بلاغي ذوقي بل يغوص في النص بحثا عن أنساق معمقة ولا يعتبر النقد الثقافي عند الباحثين منهجا أو نظرية وإنما هو نشاط يأخذ من كل الاتجاهات و يستعمل كل النظريات والمقولات في تناوله للنص الأدبي إذ يسعى النقد الثقافي إلى "محاولة اكتشاف أو توجيه النظر لاكتشاف جماليات جديدة سواء في النصوص الأدبية نفسها، أو في الواقع بوصفه نصا أشمل يطرح علاماته و يوجه النظر لما تحمله من دلالات و طرحه من أنظمة لها قيمتها في سياق الفكر الإنساني"¹.

فالنقد الثقافي هنا يدرس الأدب الفني والجمالي كونه ظاهرة ثقافية مضمرة. فلا يتعامل مع النصوص والخطابات الجمالية باعتبارها رموز فنية بل يتعامل معها على أساس أنها أنساق ثقافية مضمرة وما تحمل في طياته من دلالات تعكس الواقع الفكري الإنساني وما يحوي من نسقية ثقافية مضمرة ، كما انه يسعى إلى خلق جوانب و آليات جديدة واكتشاف ما لم يسبق النظر آلية من قبل الاتجاهات والدراسات السابقة.

5. الضرورة:

فهي ضرورة العمل على تطوير الأفكار والدراسات . فإن النقد الثقافي بهذه الصورة " أصبح ضرورة لا بد منه، حيث يعد طرحا نحن في حاجة إليه متخلصين من نظرة التوحس من الجديد أو التعامل معه بطريقة الفحص لقبول بعضه أو الأخذ منه بما يتناسب مع أفكارنا القديمة وانه في حاجة لتطوير نظرتنا لحياتنا للوصول إلى منصة يمكننا عبرها أن نستفيد من الطرح الثقافي"².

¹مصطفى الضبع، أسئلة النقد الثقافي، مرجع سابق، ص12.

²المرجع نفسه، ص.ن.

فهم من هذا الطرح أن النقد الثقافي أضحي من الضرورات التي يلجأ إليها الناقد في أي عمل أدبي أو إبداعي ، فالنقد الثقافي لا يعد نقيضا للتيارات والمناهج التي سبقت بل أتى امتدادا لها.

فإن ضرورة التطوير تتطلب منا إيجاد البديل القادر الذي يتناسب معنا أو يعمل على تطوير حياتنا أو يعمل على تطوير حياتنا أو بعض من جوانبها.

6. عماد الحرية

فممارسة النقد الثقافي تكون بكل حرية سواء في النشاط الأدبي أو الإنساني الواقعي " فتتطلب ممارسة النقد الثقافي حرية أوسع أو مساحة أكبر من الحرية سواء في موضوع النشاط الإنساني الواسع وكونه ليس محدودا بالنص الأدبي فحسب أو في طرائق تناول لخلق آليات جديدة للعمل النقدي وقد ترتب على هذا الجانب تفعيل الحرية خلق إحدى نقاط الالتقاط بين النقد الثقافي والنقد البنيوي"¹

فهذا النقد الثقافي الهدف الواضح منه هو إعادة فتح وتوسيع وتنظيم الموروث الأدبي مثلا كإدخال أعمال الأثنى فيه.

فخلاصة القول مما سبق ومن خلال السمات و المقولات نلاحظ أن النقد الثقافي استطاع بفضل انفتاحه تجاوز النقد الأدبي التقليدي، فيعتمد النقد الثقافي على النقد الأدبي ولا يقوم من دونه، فالنقد الثقافي مكمل للنقد الأدبي.

فيتبين لنا من خلال الخصائص أن اعتماد الدور الثقافي في معانيته للنص على تجاوز جماليات النص و الخروج إلى السياقات الخارجية للنص ودراسة التفاعل بين النص و العوامل الخارجية، و من هنا فأوجب على الناقد الثقافي

¹ مصطفى الضبع ، مرجع سابق، ص 13.

الإحاطة بجميع مكونات النظام الخطابي و الانتقال من نقد النصوص إلى نقد المستهلك و المستهلك الثقافي كذلك.

سادسا: النقد الثقافي عند الغرب:

ولأن البدايات الأولى للنقد الثقافي كانت عند الغرب، لهذا سنقوم بتقديم أهم التعريفات لهذا الشكل الحديث للنقد ضد الشكلائية وتعود أول الممارسات للنقد الثقافي في أوروبا على القرن 18 ولكن هذه البدايات المبكرة، لم تلق حضورا مميذا في المستويين المعرفي والمنهجي، إلا مع بداية القرن العشرين، فمن أهم رواد النقد الثقافي الغربيين مايتود، نولد، تايلور، فنست ليتش، جانيت وولف، آرتور، عيسى بيرجر.

فقد تطور هذا المصطلح على يد الباحث الأمريكي فنست ليتش الذي جعله مصطلح مرادف لمصطلحي ما بعد الحداثة والبنويوية في كتابة النقد الثقافي حيث يرى أنه: " على الرغم من مثل هذه المساعي، وتواتر الإشارة إلى هذا اللون من النقد وشيوع ممارسته في الغرب، قديما وحديثا فإن مصطلح النظام الثقافي ظل بعيدا عن ذلك القدر والمستوى من التعقيد والتنظير... وما يزال بعض المعاجم المختصة لا يشير إليه"¹.

نفهم من خلال تعريف ليتش للنقد الثقافي، أنه من المعارف عليه أن هذا النوع من النقد عند الغرب شهد حضورا منذ القدم إلى يومنا هذا بالرغم من هذا إلا أنه لم يلق تطورا.

النقد الثقافي لا يكتفي بتطبيق نظريات على مجالات متعددة و يركز حتى على الحياة الشعبية، وهذا تأثر بالماركسية التي تؤمن بصوت الشعب والمجتمع وتقوم بالدفاع منه على حساب الطبقة البرجوازية؟ فإن عمل الناقة الثقافي جد صعبة لأن مجالاته واسعة و متنوعة حتى أنه " يتضمن الأدب والجمال و النقد الثقافي الشعبي،

¹ ميحان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص 306

و بمقدوره أيضا أن يفسر النظرية الماركسية ونظرية التحليل النفسي، والنظرية الماركسية، والنظرية الاجتماعية والأنثروبولوجية¹.

يرى آرثر أبراجر أن: " النقد الثقافي نشاط وليس مجالا معرفيا خاصا بهاته كما فسر الأشياء بمعنى أن نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات المتضمنة في هذا الكتاب في تراكيب وتبادل على الفنون الراقية والثقافة الشعبية ، والحياة اليومية وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة، فإن النقد الثقافي، كما اعتقد هو مهمة متداخلة مترابطة متجاوزة ، متعددة كما نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة و يستخدمون أفكار و مفاهيم متنوعة ..."².

من خلال هذا يتبين أن النقد الثقافي متعدد المجالات و الاختصاصات مطلق غير مقيد بموضوع واحد محدد ولا منهج معين ، بل منفتح على التأويل والعديد من المناهج والعلوم الإنسانية المختلفة والثقافات والحضارات المتنوعة، وهذا ما يجعلنا لا نستطيع ضبط تعريف واحد له.

سابعا: النقد الثقافي عند العرب

بعد الحديث عن النقد الثقافي عند الغرب كونه ذا نشأة غربية ، سننتقل الآن عند العرب بحيث يعد عندهم أبرز نشاط نقدي عرفوه في بدايات هذا القرن باعتباره بديل النقد الأدبي أو ذلك التوجه الوحيد القادر على إخراج النقد العربي من دوامة التيه النقدي.

¹ عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية، مرجع سابق، ص ص 83-84.

² آرثر أيزاجر، النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 30.

فمن هنا حاولنا جمع بعض مفاهيم النقد الثقافي من طرف النقاد و المفكرين العرب نذكر من بينهم عبد الله الغدامي ، سعد البازغي، ميجان الرويلي، يوسف عليمات، محسن جاسم الموسوي، عبد القادر الرباعي، سمير الخليل، طه حسين،... وغيرهم.

لقد تعددت مفاهيم النقد الثقافي عند العرب من باحث إلى آخر ، فإذا أردنا أن نفهم النقد الثقافي بمعناه المجمل غير المعنى الذي جاء ما بعد البنيوي فإنه " يمكن الحديث عن كثير من النقد الذي قدمه الكتاب العرب منذ منتصف القرن التاسع عشر بوصفه نقدا ثقافيا أي بوصفه استكشاف لتكوين الثقافة العربية وتقويمها لها، يصدق ذلك على ما كتب في مجالات التاريخ و النقد الأدبي و الاجتماع و السياسة و غيرها ، مما يتماشى مع الثقافة و يشكل نقدا لها"¹.

من خلال ما ورد في هذا القول حول النقد الثقافي نرى بأنه في الوسط العربي أو البيئة العربية أنه كان بمثابة بحثا و استكشافا في ثقافتهم، فبرز هذا في محتوى نصوصهم الأدبية و غيرها، فيتبين لنا أن النقد الثقافي لم يبق حبيس البيئة العربية بل انتقل إلى البيئة العربية كذلك.

أما الناقد عبد الله الغدامي فقد اهتم بمفهوم النقد الثقافي عند العرب متأثرا بالغرب و بالأخص بأفكار "ليتش" و تطورا لها فيعرفه بـ "النقد الثقافي في فرع من فروع النصوصي العام و من ثم فهو أحد علوم اللغة و حقول (الألسنية)، معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته و أنماطه و صيغته ما هو غير رسمي و غير مؤسستي ، و ما هو كذلك سواء بسواء من حيث دور كل منها في حساب المستهلك

¹ ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، مرجع سابق، ص 309.

الثقافي الجمعي ، و هو لدى معنى بكشف الإجمالي، كما هو شأن النقد الأدبي و إنما هم كشف الخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي...¹.

نفهم مما أورد الغدامي لمفهوم النقد الثقافي أن مجال النقد الثقافي هو النص فمهمته هو إزاحة كل الأغشية الجمالية و الإبداعية ، والكشف عن الأنساق التي تضمها وتحويها النصوص أي الانتقال من الجماليات البلاغية إلى الجماليات الثقافية فالنص هنا يجب أن بوصفه قيم ثقافية لا مجرد قيم جمالية ذلك من خلال الكشف عن الحقائق التي تحيط بالنص ، فأصبحت مهمة الناقد الثقافي مغايرة كما كانت عليه في النقد الأدبي، فأصبح يعتمد على الأنساق المضمرة و يربطها بالمرجعيات الثقافية والفكرية والجمالية والاجتماعية والنفسية.

إن النقد الثقافي بطبيعته منفتح يوفر مجموعة من الأدوات الإجرائية التي تنتمي إلى مجالات مجاورة له ليستعين بها الناقد خلال تحليله دراسته للنص ومنه نجد عبد القادر الرباعي يعبر عن النقد الثقافي بقوله " النقد الثقافي يعني التوسع في مجالات الاهتمام والتحليل للأنساق، إذ لم يعد الأدب بالمفهوم التقليدي هو السائد غالبا في مجال الدراسة التحليلية و النقدية، وإنما غدا في بعض الدراسات المعاصرة جزءا من كل اكبر و أوسع وأشمل"²

من خلال هذا نفهم أن النقد الثقافي يستعين بمجموعة من الأدوات و الأساليب في الكشف عن جملة من الظواهر الثقافية والأنساق المضمرة التي يقوم عليها النص أو الخطاب ولم تستطع الدراسات السابقة أن تكشف عنها و مواجهتها.

كما قدم سمير الخليل مفهومه للنقد الثقافي قائلا: " النقد الثقافي في أبسط مفهوماته ليس بحثا أو تنقيبا في الثقافة إنما هو بحث في أنساقها المضمرة وفي مشكلاتها المركبة و المعقدة و لذا فهو نشاط إنساني يحاول دراسة

¹ عبد الله الغدامي، النقد الثقافي ، مرجع سابق، ص ص 83-84.

² عبد القادر الرباعي، تحولات النقد الثقافي، مرجع سابق، ص 15.

الممارسات الثقافية في أوجهها الاجتماعية والذاتية بل في موضوعاتها كافة ... يتعد النقد الثقافي عن الأدوات المنهجية المستمرة في النقد الأدبي و هي أدوات تبحث في ست النص وفي ما هو (بلاغي، جمالي) أما النقد الثقافي فيبحث في الأنساق المضمرة للخطاب"¹.

نستنتج من خلال هذا القول لسمير خليل أن النقد الثقافي يقوم على دراسة النص و الكشف عن الأنساق المضمرة الموجودة داخله و ما تحمله من خبايا ، فإنه يرى أن النقد الثقافي يختلف عن النقد الأدبي الذي يدرس خصائص و جماليات النص القائم على القوانين التي تعد النص المعيار الراقى.

كما أنه يعمل على دراسة النص الأدبي لكشف عن معنى النص فيهتم بالجانب الجمالي و اللساني للخطاب ، و في المقابل نجد النقد الثقافي الذي يعمل على كشف الجانب الخفي منه الخطاب و الأنساق الثقافية الموجودة في النص.

خلاصة القول مما سبق من تعريفات النقاد الغرب و العرب للنقد الثقافي ، هذا الأخير رفض النقد و البلاغة معا على حد السواء، فقاموا باستبدالها بالمنهج الثقافي الذي يكشف الأنساق المضمرة و يدرسها في سياقات موسعة ثقافيا و سياسيا و اجتماعيا و مؤسساتيا فهما و تفسيريا.

فيعتبر النقد الثقافي واحدا من بين المناهج ما بعد نسقية الذي يسعى إلى تجاوز المنجز البنيوي و يكشف عن المضمرة في النص الأدبي، و يعمل على تحفيز العقل لدى المتابع و الباحث الثقافي للبحث الجدي في الأنساق المضمرة بعيدا عن التأثير العاطفي أو الانفعالية، و إنما تحت إطار الحاجة البحثية المعرفية من أجل كشف خطوط و خلايا النسيج الثقافي.

¹ سمير الخليل، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، دار نور للنشر ، ط3، العراق، 2013، ص3.

ثامنا: الأنساق الثقافية:

يعد مصطلح النسق محورا رئيسيا في مجال النقد الثقافي الذي يكشف عن النسق الظاهر المعلن أو النسق المضمّر الخفي ، ولقد تعددت التعاريف حول مفهومه بداية بالبنوية وصولا إلى النقد الثقافي، لذا وجب علينا الوقوف عند بعض المفاهيم العامة لهذا المصطلح.

1. النسق إصطلاحا:

فالنسق عند **دي سوسير** " نظام ينطوي على استقلال ذاتي ، يشكل كلا متوحدا و يقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها، وكان **دي سوسير** يعني بالنسق شيئا قريبا جدا من مفهوم البنية"¹.
أي أن **دي سوسير** يعتبر النسق رابط خفي بين العديد من العناصر الواضحة يعطيها أهمية بتوحيدها ، فإذا اختلت هذه العناصر، لا نجد لكل منها معني " و الملفت للانتباه **دي سوسير** استخدام لفظة نسق وليس البنية"².

و هذا راجع نتيجة الطلبة الستة الذين جمعوا محاضرات أستاذهم **دي سوسير** الذي ربط دروسه اللسانية اللغة بالنظام ، ويصف اللغة بالنظام، ويصف اللغة بمجموعة من العلامات، وقد أغنى الدرس اللغوي اللساني بثنائيات أشبه بالنظام والنسق.

¹ إديت كرزويل، عصر البنوية، من ليفي ستراوس إلى فوكو، تر : جابر عصفور، دار سعاد الصالح، ط1، الكويت، 1993، ص 415.

² ينظر، اليامين بن تومي، حوار الأنساق في الخطاب النقدي المعاصر، قراءة في أنظمة التواصل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب و اللغات، جامعة سطيف2، الموسم الجامعي، 2012-2013، ص 28.

و بهذا يعتبر **دي سوسير** " أول من قوض الدرس التقليدي للغة الذي كان يرى فيه وسيلة معبرة عن أشياء، وهذا ما أضفى على اللغة أهمية لم تكن تتمتع بها من قبل"¹

وإذا انتقلنا إلى علماء الاجتماع **فبارسونر تالكوت** يرى بأن النسق: " نظام ينطوي على أفراد فاعلين تتحدد علاقتهم بمواقفهم و أدوارهم التي تنبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق و على نحو يغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي"²

نفهم من هذا القول أن النسق هر عنصر مشترك فيه أفراد المجتمع الواحد، و الذين تربط بينهم عادات وتقاليد وقيم وثقافات واحدة ، و تتحدد، أدوارهم من خلال علاقاتهم وتفاعلاتهم، وبهذا يخضع لهذا النظام جميع أفراد المجتمع ، هذا ما جعل مفهوم النسق أكثر اتساعا و شمولاً من مفهوم المجتمع.

الشكلانيين الروس " أن النسق الأدبي مقابل النسق التاريخي يتميز باستقلالية معينة لأنها إرث الأشكال والمعايير الثقافية المتنوعة التي بدأت من البناء السردى إلى مختلف طرق النظر في مسألة العروض، و تسمح هذه الاستقلالية بالتفكير في مسألة أدبية"³.

يرى الشكلانيون الروس أن النسق الأدبي ذو جذور تاريخية، حيث امتد عبر العصور، إلا أن الفرد يظل حبيسا و رهينا لأفكار و ثقافات التي أكتسبها عن الأسلاف السابقة، وهذه الموروثات الثقافية تترك أثر في الذات الإنسانية، وضمن هذا السياق عرف **عبد الله الغدامي** النسق قائلا : " إن كلمة النسق هي كثيرة الاستعمال في

¹ عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي ، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص 08.

² يوسف عليمات، جماليات التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجاً، دار فارس للنشر والتوزيع، ص 40

³ يوسف عليمات، مرجع سابق، ص ص 40، 41،

خطابات كثيرة سواء في النظام العام أو الخاص ، وقد يكون معنى هذه الكلمة بسيطاً، وهو ما كان على نظام واحد ، و قد يكون مراد لمعنى البنية حسب **دي سوسير**¹.

كما يربط مفهوم النسق عبر وظيفته في قوله: "يتحدد النسق عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد"²

يمكن القول أن النسق يمكن تحديد مفهومه في تتابع الأشياء في نظام واحد ، ولكن نظر الدارسين لمفهومه كلا حسب مجال دراسته، فهناك من ينظر له من الناحية اللسانية، وهناك من عرفه حسب مجال الأنثروبولوجيا، و**عبد الله الغلامي** حدد مفهوم النسق عبد وظيفته لا عبر وجوده، حيث يرى بأن وظيفة النسق محددة ومقيدة غير مطلقة.

يرى **ميشال فوكو** أن النسق هو: " عبارة عن علاقات تستمر وتتحول بمعزل عن الأشياء التي تربط بينهما"³.
يعني بهذا أن النسق هو مجموعة من العلاقات تتشكل عن المواضيع التي تنتمي إليها إلا أنها تسير وتتنقل حسب الظروف والسياقات دون أن تخضع للمتلقي. وهذا ينطبق على ما قاله **الغلامي**، فحضور النسق لعقلية وتفكير المتلقي يعطيه القدرة على الاستمرار وتنقله من زمن إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى .

إن المفهوم اللساني للنسق هو ما يحكم ويربط العناصر والمكونات اللسانية ببعضها، حيث ينتج عن هذه العلاقات نسقا يرتبط بالكيفية التي تتولى فيها الأفعال نص معين، حيث يعرفه **نعمان بوقرة** بأنه " ما يتولد عن

¹ عبد الله الغلامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية، مرجع سابق، ص 76.

² المرجع نفسه، ص 77.

³ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سوشريس، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص 211.

تدرج الجزئيات في سياق ما، أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، إلا أن لهذه الحركة نظاما معيناً يمكن ملاحظته وكشفه ، كأن نقول: إن هذه الرواية نسقتها الذي يولده توالى الأفعال فيها"¹.

" مهما اختلفت تعريفات النسق فإنه كان مؤلف من جملة أو عناصر أو أجزاء تترابط فيما بينها، و تتعلق لتكون تنظيمها هادفاً إلى غاية، وهذا التجديد يؤدي إلى نتائج عديدة"².

يعني هذا أن النسق مكون من عدة عناصر وجملة مترابطة لها هدفاً و غاية، هذه الأخيرة هي موضوع النقد الثقافي الذي يهدف إلى تحليل الغاية وإيجاد أبعادها الثقافية "

بالإضافة إلى ذلك " هناك أنساق فرعية تتولد من نسق عام، والأنساق الفرعية يستلزم صفتين اثنتين هما التراثية والاستقلالية، هكذا يمكن اعتبار مجتمع ما من المجتمعات نسقا عاما يتولد عنه نسق سياسي ونسق اقتصادي..."³.

نستخلص مما سبق أن النسق ظل محتفظاً بمفهومه اللساني والأدبي على أنه ذلك النوع التعبيري وترابط العناصر وتتابعها داخل الجنس الأدبي، وأنه يتميز بنوعاً من الترتيب والحداثة في خلق كل مجتمع لنسق خاصاً به ينتج عنه العديد من الأنساق (سياسية، اقتصادية، علمية).

من خلال التعاريف السابقة للنسق والثقافة، يمكن تحديد مفهوم النسق الثقافي، بأنه تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والتمايزة التي تخص المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون وكل المقدمات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين فمفهوم النسق الثقافي طور تركيبياً لمفهوم النسق والثقافة.

¹ نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث ، ط1، 2003، ص 140.

² محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع، المدارس، ط1 ، الدار البيضاء، المغرب ، 2000 ، ص 49.

³ محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، مرجع سابق، ص 159.

فالانثروبولوجي الأمريكي **كليفورد غيرتز** ، يرى بأن النسق الثقافي " يتجاوز مفهوم البناء الاجتماعي الذي يعتبر الثقافة مجموعة من الأنظمة المحسوسة والأدوار و المكانات وأنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية والعادات والتقاليد الملموسة ..."¹.

فالنسق عند **غيرتز** هو " تدخل الأنثروبولوجيا والنقد وتجاوز المفهوم القديم للثقافة، واختلاف العادات والتقاليد وكل البنيات اللاشعورية، والنسق الثقافي ضمن هذا يحتزن بداخله كما ثقافيا مضمرا.

بالإضافة إلى هذا نجد يعتبر النسق الثقافي جانب مزدوج، فهو من ناحية إطار العمل يعمل لاستيعاب وفهم وتفسير التجربة الإنسانية، أي أنه يقدم معنى للعالم والحياة فيه..."².

من خلال هذا نرى بأن النسق الثقافي يعمل في هذا الجانب على الكشف عن النسق المفهومي للمعتقدات وكذا الأسس والأنماط السلوكية التي تكمن وراء بناء المجتمع وتفسير التجربة الإنسانية.

أما الجانب الآخر للنسق الثقافي من منظور **غيرتز** "...أما الجانب الآخر في النسق الثقافي هو الوظيفة التحكيمية في سلوك الأفراد وهو الوظيفة الأهم من منظور **غيرتز**، حيث يعمل النسق الثقافي بوصفه مرشد للعمل ومسودة السلوك ..."³

نجد **غيرتز** هنا يربط النسق الثقافي ببناء المجتمع للأفراد، حيث يرى بأن النسق هو أداة تسيير وتتحكم في السلوكات التي تصدر عن الأفراد وتقدم لها التعليمات التي يجب السير وفقها.

¹ نادر كاظم ، تمثلات الآخر، صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2004، ص 95.

² المرجع نفسه، ص ص 96 ، 97.

³ المرجع نفسه ، ص 97.

يعتبر النسق الثقافي مفهوما أساسيا في مجال النقد الثقافي، حيث يقدم عبد الفتاح أحمد يوسف مفهوما له على أنه: "قوانين و تشريعات أرضية من صنع الإنسان في مقابل التعاليم السماوية التي أنزلها الله تعالى في الأديان و وضعها الإنسان نفسه، ولتعريف أموره، وهي تعبر عن تصور الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة"¹.

نفهم من خلال هذا أن الأنساق الثقافية مرتبطة بمشاكل الإنسان مع الحياة بصفة عامة، لأن النشاط الفكري الذي يرتبط بهذه الأنساق قد قام على تعزيزه أجيال متتالية عبر العصور من قبل البشر، بناء يتضح مفهوم النسق الثقافي كونه عنصر من العناصر الهامة التي يقوم عليها النقل الثقافي عند فنست ليتش، فالأ نساق الثقافية هي عبارة عن: " نظم systems بعضها كامن وبعضها ظاهر في أية ثقافة من الثقافات، وتتفاعل في هذه النظم العلاقات المجازية عن التذكير والتأنيث الثقافيين والعرق، الدين، و الأعراف الاجتماعية، والقيود السياسية، والتقاليد الأدبية والطبقة، وعلاقات السلطة التي تحدد المواقع الفاعلة للذوات"².

يتضح لنا من خلال هذا المفهوم أن الأنساق الثقافية تمارس لعبة الخفاء والتجلي في حركة تفاعلية تتخطى العلاقات الإنسانية والمظاهر الثقافية إلى حدود المجازية تحت تأثير مركز السلطة لأن الأنساق الثقافية لا تعتمد على الأدب المركزي فقط لكشف ذلك المضمرة الذي يختفي خلف الجمالي وإنما تفوق ذلك إلى الاهتمام بالأدب الهامشي.

¹ أحمد يوسف عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، فلسفة المعنى بين نظام الخطاب و شروط الثقافة، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص 151.

² ضياء الكعبي، السرد العربي القديم (الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل)، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2005، ص22.

أما عبد الله الغدامي يعرف الأنساق الثقافية بأنها: " أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما و علامتها في الدفاع الجمهور إلى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وقد يكون ذلك في الأغاني أو في الأزياء والحكايات والأمثال مثلما ما هو في الأشعار والإشاعات والنكت"¹.

نفهم من هذا أن الأنساق الثقافة لها جذور تاريخية أولية وثابتة تفرض نفسها على كتاب النصوص ومستهلكيها حيث تعمل على كشف الأبعاد الكامنة وراء الخطابات الشعبية التي تصنف ضمن دائرة الأدب الهامشي.

"...لو حدث وكشفنا أن الخطاب الأدبي الجمالي ، الشعري وغيره يقدم في مضمرة أنساق تنسخ هذه القيم وتنقص ما هو في وعي أفراد أي ثقافة، فهذا معناه أن في الثقافة علل نسقية لم تكشف ولو تفضح..."².

يعني هذا أن المقاربة الثقافية لا تهتم بالجانب الجمالي و الفني والمضامين المباشرة في النص بل تهتم باكتشاف الأنساق الثقافية المضمرة، ويعني هذا أن ما يهم النقد الثقافي هو طرح أسئلة ثقافية جديدة .

في الأخير نستنتج أن الأنساق الثقافية هي المادة الخام للنقد الثقافي الذي ولد من رحم الدراسات الثقافية في تكوين نظامه المتكامل، ويعد ممارسة ثقافية جماعية يجب على الإنسان المحافظة على شخصيته الثقافية، و يبرز النسق الثقافي في سلوكات الجماعة والأفراد ، وبهذا يعتبر ذا طبيعة زئبقية داخل النصوص.

¹ عبد الله الغدامي، مرجع سابق، ص 79.

² عبد الله الغدامي ، عبد النبي اصطيف، مرجع سابق ، ص 33.

خلاصة الفصل

من خلال ما قدمناه سابقا في هذا العمل سندون الآن أهم النقاط الواردة كالاتي:

- يعتبر النقد الثقافي أهم الظواهر الأدبية ما بعد الحداثة، غايته البعث إلى نقد جديد والتعامل مع النص الأدبي بأنه سيق مضمّر يخالف عدة من السياقات الثقافية.
- الثقافة تعمل على تفعيل الملكة الذهنية والفكرية للشخص بغاية التأقلم مع المشاكل الاجتماعية.
- النسق وصف بكونه جملة من العلاقات المتناسكة فيما بينها.
- الأنساق الثقافية تعمل على كشف المضمّرات الموجودة في الخطابات المركزية والهامشية على حد السواء.



الفصل الثاني

الأنساق الثقافية في رواية "الرمير" لأحمد عطية.

أولاً: نسق المرأة

ثانياً: نسق الكولونيالية

ثالثاً: نسق ما بعد الكولونيالية

رابعاً: نسق الهوية

خامساً: نسق الإغتراب

سادساً: نسق الصراع بين الريف و المدينة

تجليات الأنساق الثقافية في رواية الرميم لأزهر عطية:

سنحاول في هذا الفصل تسليط الضوء على مختلف الأنساق الثقافية المضمرة في رواية الرميم لأزهر عطية أحد الروائيين الجزائريين المعاصرين، وتعد هذه الرواية من بين أهم أعماله الأدبية التي تناول من خلالها العديد من القضايا منها (السياسية، الاجتماعية، الإنسانية...)، ولعل من أهم القضايا التي تناولها الكاتب في هذه الرواية قضية المجد النوفمبري، حيث صور معاناة وظروف الشعب الجزائري في تلك الفترة، وهذا ما دفعنا للغوص في ثنايا النص الروائي واستخراج أهم الأنساق الثقافية المضمرة التي تحتويها، والمتمثلة فيما يلي:

أولاً: نسق المرأة:

تعتبر المرأة في الثقافة العربية امرأة ضعيفة تحتاج إلى رجل بجانبها من أجل حمايتها، فلا زال المجتمع ينظر إليها نظرة نقص وإنها لم تصل إلى الكمال بعد، واعتبارها هامش تابع للرجل، لكن في رواية الرميم تعكس هذه النظرة فتكون المرأة في المركز الذي يشكل محورا هاما في سير الأحداث، فجاءت لتمثل الجانب البطولي، فتجسدت صورتها في الرواية بين زوجة وفيه صبورة و بين ام حنون عطوفة، هذا التنوع بين الصور جعل المرأة تلعب دورا فعالا في سير أحداث النص فشكلت ترابطا سرديا داخل الرواية ، فقصد الروائي اختيار المرأة كونها نسقا ثقافيا يجب تسليط الضوء عليه. فتجسدت صورة المرأة في الرواية كما يلي:

أ. صورة المرأة الزوجة:

تجسدت صورة الزوجة في رواية الرميم في شخصية الكاملة زوجة الشهيد المجهول مقطوع الرأس والذي قتله المستعمر، فجاءت لتمثل الجانب البطولي فتخلت بالصبر والثبات والقوة فيقول:

" أما في فقد وقفت عند ذلك المشهد المروع و رأيت ونظرت وتأمّلت أكثر، ثم راح الخوف ينزاح عنها شيئاً فشيئاً، وراحت يدها تمتد و بكل جرأة إلى يد الجثة التي قطع رأسها فتحسستها، ثم رفعتها قليلاً و راحت تمنع النظر فيها، وفي الكف منها و هي تنحني عليها"¹.

فأقبلت بكل قوة وجرأة وعزيمة اتجاه الجثث الممددة و المشوهة، وهناك المقطوعة الرأس، فتغلّبت على خوفها بكل شجاعة من أجل إيجاد زوجها المفقود، فتقدمت نحو تلك الجثث فأقبلت إلى تلك الجثة المفقودة الرأس تمنع النظر فيها فأحست بإحساس غريب يتغلغل بداخلها كأنها أحست أنه زوجها فبدت ملامحها تتغير و عيناها تدرف الدمع فيقول:

" كانت اليد اليسرى أولاً ، ثم اليمنى

لقد كانتا باردتين وخشنتين و ثقيلتين

هكذا هي أجساد الموتى دائماً ، ولكنه جسد من نوع آخر.

فتحت الكف الأولى وتأمّلت خطوطها بعينين ملتهبتين وفعلت ذلك بالثانية أيضاً ، ثم أعادتها إلى مكانهما برفق، وأسقطت دمعين حارّتين وخافيتين لم يلمحها أحد ولم يشعر بهما سواها ، ثم استقامت وعدلت لحافها الأسود، ولم تقل شيئاً ولكنها كانت تفكر في أشياء كثيرة تراجمت في رأسها و تداخلت"².

فغادرت ذلك المكان بصمت مع ابنها وعلامات الحيرة والدهشة والخوف والاضطراب تملأ عقلها وقلبها ، فبالرغم من صمودها أمام الناس إلا أنها لا أحد يعلم بالنار الملتهبة بداخلها.

¹الأزهر عطية، الرميم، دار الكتاب العربي، الجزائر، سكيكدة، 2009، د.ط، ص 34.

² المصدر نفسه، ص 34.

فذهبت إلى منزلها و تلك الأفكار تهاجمها و الضعف يمتلكها و يسيطر عليها، فتقول:

«كنت أعرف هذه الأشياء من قبل وكنت أتجاهلها، أو أتجاهها أو أتجاهها، أما الآن فإنها صارت تهاجمني و تحاصرني بل و ترهقني.

لم أكن أو من يمثل هذا أبدا، ولكنه الآن يوسوسني، ويبلبل أفكاري ، إنها لحظات الضعف التي تستحوذ على الإنسان في بعض حالاته و تعصف به "1.

فقد عانت الكاملة في غياب زوجها "خالد " فتعبت كثيرا ولم تعرف طعم النوم طول تلك الفترة،" تعبت وتاهت بها الذاكرة في دهاليز الحياة المخيفة، و جفت منها المدامع ولكنها لم تسترح و لم يعرف النوم طريقة إليها ، لقد هجرها و تركها وحيدة تتعذب و تتألم طول الليل"2.

فكانت تعيش الكاملة فترة أليمة وحزينة من حياتها فتفكيرها الدائم في تلك الجثث الملقاة، فغابت السعادة وحل الحزن و الألم مكانها، " فابتسمت بسخرية وأرسلت نظرة بعيدة وراحت تنتهد من أعماقها وتتساءل بينها وبين نفسها:

إيه أين أنت أيتها السعادة ؟ لعلك كنت هنا ذات يوم

إنك كذبتنا التي نخذع بها أنفسنا في هذه الحياة

و نمحي بها نفوسنا المهزومة"3.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق، ص 42.

² المصدر نفسه، ص 44.

³ المصدر نفسه، ص 49.

لكنها لم تستسلم للأمر الواقع وبقت صامدة صبورة فتجاوزت مرحلة الضعف تلك و راحت تبحث عن جزءها المفقود شريك حياتها، " وحدها كانت تعاني ووحدها كانت تتألم وتتعب، و وحدها كانت تنزف وتشرب من دمها ومن دموعها وهي تبحث بدون جدوى ، ولكن بدون يأس.

كانت تبحث عن مفقودها، عن جزءه الضائع أو المضيع هناك ، وعن نفسها الضائعة معه. قضت النهار كله وهي تبحث و تعاود البحث، ولكنها لم تجده ، ولم تعثر على أي شيء يدل عليه"¹.

فلم تعرف اليأس ولا القلق و لا الضعف و هي تبحث و تجوب في كل مكان من اجل إيجاد زوجها الشهيد وجزئه الضائع، فبالرغم من فشلها من أجل إيجادها إلا إنها بقت مخلصمة محافظة لوعدها زوجها، " لقد وعدته حينها ، و هي تتأمله هناك . ثم وعدته مرة أخرى و هي في قبره و وعدت نفسها أيضا ، بأنها لن تستريح إلا إذا عثرت على الرأس وأعادتها إلى أصلها وأعدت الأمور إلى طبيعتها، إنها لن تشعر بالراحة إلا إذا حققت ذلك أو تحقق لها ذلك في يوم من الأيام "².

فلقد جسدت **الكاملة** صورة الزوجة الوفية المحافظة، وعددها لزوجها بالرغم من الظروف والمعاناة التي كانت تعايشها أنا ذاك و إجبارها على نقل رفات زوجها من الرابية إلى مقبرة خاصة بالشهداء . لكنها في كل مرة ترفض ، فقد كانت شجاعة في ردها.

" ثم أعلنت موقفها بصراحة و شجاعة وهو الموقف الذي عبرت فيه عن وفائها لوعدها الذي قطعتة على نفسها منذ البداية، ولن تتخلى عنه إلا إذا تحقق، قبل ذلك كله شرطها المتمثل في العثور على الجمجمة المفقودة

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق، ص 57.

² المصدر نفسه، ص 78.

ومنها إلى الرفات أولاً " ثم تأتي بعد ذلك إعادة الدفن...و ذلك هو ما وعدت به الشهيد وهو في العالم الآخر و وعدت نفسها كذلك "1.

قاومت الزوجة الوفية الكاملة كل هذه الظروف وتحدثت كل هذه المواقف الصعبة المقلقة بكل صلابة وشجاعة، فبقيت تقاوم لوحدها من أجل المحافظة على جثة زوجها والسعي وراء إيجاد الرأس المفقود و ضمه إلى الجثة.

بالإضافة إلى هذا تبقى الكاملة تلك الزوجة المخلصة ذات الشخصية القوية المكافحة التي ظلت متمسكة في قرارها ببقائها أرملة الشهيد خالد ، فضلت وفية لذكرى زوجها وعارضت فكرة الزواج مرة أخرى فعارضت فكرة الزواج من أحد أقارب زوجها الذي أراد ضمها إلى حريمه، فكان ردها في كل مرة الرفض القاطع في قولها:

" لا أريد أن أكون إلا سيدة نفسي وملك نفسي فقط، فلا تتعب نفسك بعد اليوم، و إلا لي معك شأن آخر يا ولد الحركاني، فدعني وشأني و أبحث عن ضالتك في جهة أخرى و في مكان آخر"2.

مثلت الكاملة زوجة الشهيد رمز المرأة المحبة الوفية لزوجها بالرغم من الصعاب التي مرت بها فهي رمز للبطولة والكفاح والصبر، فلم تياس و لم تمل من السعي في البحث عن الجزء الضائع و بقيت مصرة على رغبتها بالرغم من أنها لم تجد أي أثر له.

ب. صورة المرأة الأم:

تعد المرأة الأم بؤرة العطف والحنان في ذلك النهر الذي لا يجف مهما أعطى من دفيء أو حنان. فتبقى صفة الأمومة و ما يميز المرأة على مدى العصور لأنها تساعد على ديمومة الحياة.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق، ص 84.

² المصدر نفسه، ص 88.

تتجسد صورة الأم في رواية الرميم كونها الأم المثالية منبع العطف والحنان لابنها الوحيد و ، سنده بعد وفاة والده، وقد مثلت حضورا ملموسا في الرواية.

فالمرأة الأم تمثلت في شخصية الكاملة أيضا بعد أن لعبت دور الزوجة الوفية الصبورة القوية، جاءت لتكمل دورها مع الأمومة، فكان أول ظهور لابنها معها وهي تبحث عن زوجها الضائع في ، فيصف لنا السارد بعض اللحظات التي كانت تجمعها مع ابنها الصغير وما تعايشه، من خوف و حزن و ألم من فقدان زوجها، يظهر ذلك في قوله :

" كانت تمسك بيد صغيرها وهو يسير إلى جانبها تائها غير مدرك لكل ما يحدث حوله، أمسكت باليد الطرية التي كانت تتشبث بها وراحت تضغط عليها و هي تنسحب من المكان في صمت"¹.

فمن هنا يتضح لنا صورة المرأة الخائفة على ولدها، فتمسك به أينما ذهبت، لقد كانت له السند الوحيد الذي يتكأ عليه ولاسيما بعد فقدان والده ، فكان يقاسم معها جميع أوقاتها الصعبة وهو يتساءل :

" ماما، لماذا جئنا إلى هنا ؟

لكي نرى هؤلاء الرجال

و من هم هؤلاء الرجال ؟

لقد رأيتهم مثلي ، ولا أحد يعرفهم.

ماما، لماذا كان أحدهم مقطوع الرأس؟

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق ، ص ص 33-35.

لا أدري...

ماما جعت.

احمليني لقد تعبت...¹.

فكان الربيع فلذة كبدها هو الذي يمدّها بالصبر والتفأول بغد أفضل، فتراه بين الحين والآخر وهي سارحة في

خيالها وأفكارها والدمع في عينيها ويظهر هذا :

" و بين حين وآخر كان ابنها يتكئ عليها بجسده الغض ويحضنها من الخلف مطوقا إياها بيديه الصغيرتين

وهو يسألها بعفوية الأطفال و براءتها ولكن بحيرة أيضا:

ماما لماذا تبكين ؟

و تسرع إلى كفكفة دموعها و هي تنظر إليه ، بل تتأمله، ولا تستطيع أن تجيبه².

نرى بأن عفوية الصغير الذي لا يعلم ما الذي يجري حوله من أحداث، و ما تعانيه أمه من آلام و حرقة

فقدان أبيه الذي قتل من طرف المستعمر بطريقة وحشة وهي فصل رأسه عن جسده، فهذا ما يحرق قلب أمه

وعقلها مشت من أجل إيجاد رأس والده المقطوع .

فكانت الكاملة تراقب ابنها بكل أمل متمنية حاملة بمستقبل جميل " ثم استقر بصرها على ابنها وهو يقف

عند باب المنزل يفرك عينيه اللتين فاجأهما نور الصباح، وغزتهما أشعة الشمس الجميلة، فكانت تنظر إليه بحب و

خوف ولكن بأمل.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق، ص 36.

² المصدر نفسه، ص 39.

إن الحياة ستكون له في الأخير - و سيكون له المستقبل الذي سيكون به ، ولكن كيف سيكون ذلك وكيف

ستكون صورته؟¹.

فتتأمل ابنتها بكل حب وحنان وتأمل له مستقبل في صورة جميلة، فهذه هي الأم تمنى دائما لأبنائها الأفضل

بالرغم من معاناتها .

و بحب وحنان تغمر صغيرها " ثم إذا هي تفتح ذراعيها ، لتحضن ابنتها و تضمه إلى صدرها وفي أعماقها

تتحرك أحاسيس جديدة، وأحلام جميلة ولذيذة ، تحاول أن تخلصها من تعاستها التي هي فيها"².

فالأم هي منبع الحنان و العطف لابنتها ، فاهتمت بابنتها بالرغم من أنها تكابد معاناة الحياة، فتبقى هي

الحضن الدافئ لصغيرها.

فبعد مرور السنين كبر ذلك الصغير و صار شابا و حقق حلم أمه فنجح في دراسته بتفوق و قال لأمه:

" لقد نجحت يا أمي

و لأنها اكتفت بالنظر إليه و لم تجبه بشيء ، فإنه راح ينظر إليها و يعيد ما قال:

لقد نجحت يا أمي ، نجحت في الامتحان و بتفوق.

نظرت إليه بهدوء، و لم تقل شيئا، و لكنها اقتربت منه، و احتضنته و راحت تضمه إليها كما لو كان طفلا

صغيرا"³.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق، ص 71.

² المصدر نفسه، ص 72.

³ المصدر نفسه، ص 149.

فهذه هي الأم رغم كبر أبنائها تراهم دائما صغارا، فهي نبع الحنان ، فتفرح لفرحهم و تحزن لحزنهم، فبعد نجاح

ابنها سألته قائلة:

" و ماذا ستفعل بعد هذا النجاح؟

أحلم أن أسافر لأكمل دراستي

ستسافر إذن؟

أتريدين غير ذلك يا أمي؟

لا، أبدا"¹.

فلقد جاءت الفرصة التي انتظرها ، و كانت رغبته في الهجرة لاستكمال مسيرته ، فلم تقف أمه في طريقه رغم

ثقل ذلك على نفسها:

" إنه وحيدها في هذه الحياة التي خذلتها في بداية الطريق، و أخذت منها الكثير و لم تعطها شيئا، و إنه

أنيسها الوحيد الذي ظل يخفف عنها ثقل الحياة و همومها التي ما فتئت تلاحقها...و هو رفيقها الذي لم يتخل

عنها منذ أن عرفته جنينا في بطنها و بخاصة بعد غياب والده من المنزل"².

فقد كان ابنها الربيع هو أنيس دربها ، و لم يفارقها منذ ولادته ، فهو طفلها الوحيد الذي يؤنسها، فخفف

عنها ثقل الحياة، لذلك لم تستحمل أن يبتعد عنها ، لكنها لا تستطيع أن تقف في وجه رغبات ابنها و أهدافه.

¹ الأزهر عطية ، المصدر السابق، ص 150.

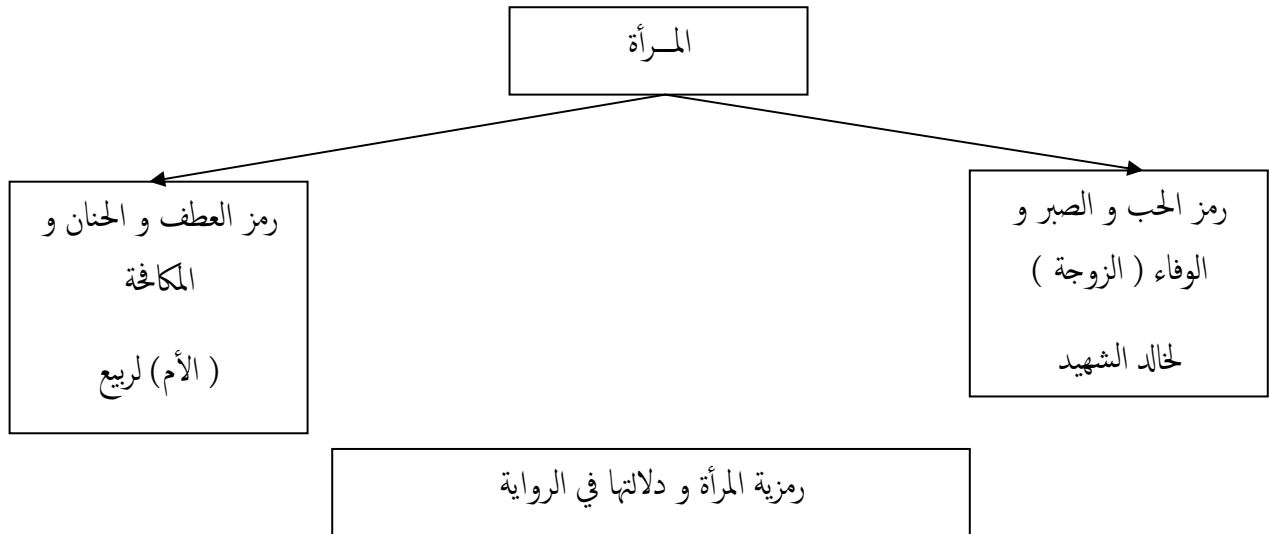
² المصدر نفسه، ص 152.

" لقد كان و هو يتأملها يقرأ كل ذلك في وجهها و في عينيها الحزبتين، و كان يعاني ما تعانيه، و كانت هي أيضا تقرأ في عينيه ما كان يحلم به، و يتمنى أن يحققه في حياته التي ظل يرسمها و يعيد رسمها باستمرار و شوق...¹".

فهذا هو حب الأم، فمن أجل ابنها و من أجل تحقيق آماله تستطيع التحمل و الصبر، فلا تستطيع أن تحكم أحلامه الجميلة.

فمن هنا نرى بأن المرأة في الرواية أدوارها تختلف ، و لكنها بشخصية واحدة و هي الكاملة.

من خلال ما عرضناه من صور للمرأة في الرواية ، نخلص أن الكاتب أعطانا رموزا للمرأة:



فهذا المخطط يجسد لنا تعدد رمزية المرأة و دورها البطولي من خلال الحيز الذي أخذته في الرواية، فجاءت بذلك لتعبر عن نسق ثقافي للمجتمع الجزائري.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق، ص 153.

ثانيا: نسق الكولونيلية

إن الثورة لا تتوقف مادام هناك وجود للاضطهاد و الاستبداد من طرف الأنظمة السياسية تجاه الشعوب ، إن التاريخ الجزائري خلد أسماء كثيرة عرفت بكفاحها ضد القهر و التهيب ، ولعل أهمها كان في زمن الإستعمار الفرنسي الغاشم للجزائر.

فقد عانى الشعب الجزائري من عنف تعذيب و تقتيل و تشويه من قبل قوات الاحتلال، فنجد الكاتب " الأزهر عطية في رواية الرميم " يصور لنا معاناة الشعب الجزائري خلال الفترة النوفمبرية في أدق صورته حيث يقول : " طلقة نارية، إثم ثانيه ويرتفع بعدها صراخ أنثوي يمزق صمت المكان وهدوءه ، و شوه كل جميل فيه و يبلبل الأفكار التي كانت مهياة لذلك."¹

فما إن عم الهدوء والاطمئنان في نفوس الشعب وعودتهم إلى الحياة التي اعتادوا عليها حتى يتفا جئ أهل القرية بشيء لم يكن في الحسبان من قبل سلطات المحتل و تشويه ذلك الجو الجميل الذي كان سائد أنداك ، حيث يقول : " وما هي إلا لحظات، حتى غاب ما كان سائدا ، و حضر ما كان غائبا ، غاب الهدوء ، و تمزق الصمت و حل الرعب و الملع ؛ ذلك أن طائرة مجنونة قد حلت فجأة، وراحت ترش المنطقة بطلقتها أينما كان ، و تزرع الموت والرعب في كل مكان."²

فقط فرضت السلطة الفرنسية على شباب الشعب الجزائري ضرورة الانضمام لصفوف جيشها و الالتحاق بالخدمة العسكرية الإجبارية، و من قام برفض طلبها أحالته على دخول السجن، و من بين هؤلاء شخصية خالد التي تعتبر الشخصية الرئيسية التي بنى عليها الكاتب أحداث الجزء الثاني في الرواية " إغتصاب خالد " حيث

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق، ص 14.

² المصدر نفسه، ص 20.

يقول: "ثم تجسد ذلك التمرد في رفضه الاستجابة لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية ، حين طلب لأدائها، و لذلك أصبح متابعا من قبل السلطات الحاكمة وملاحق مطلوباً باستمرار . و في كل مكان. وقد قبض عليه ذات يوم فسيق إلى السجن مكبل اليدين."¹

ارتبط نسق الثورة في الرواية بجرائم و طرق تعذيب الاستعمار للشعب الجزائري ومعاناة هذا الأخير من شتى طرق التقتيل، فقد صور لنا الكاتب ما كان يقدمه المستعمر للشعب من تهديد وعنف وقمع وقتل بأبشع الطرق ، فهناك من يقتل ويرمى في الشوارع، وهناك من تفصل جثته عن جسده وهناك من يبقى تحت التعذيب.

" كانوا ثلاثة ممددة جثتهم الهامدة جنباً إلى جنب. وكانت إحداهن تبدو مشوهة أكثر من غيرها ، وقد قطع الرأس منها. وحضرت تلك الجثة و غادر الرأس ، ولم يستطيع الناس أن يعرفوا لمن تكون تلك الجثة التي كانت بدون رأس"².

كما كان للمستعمر البراعة في إغراء الشعب بشتى وسائل المكر والخداع و الترهيب والاقناع للتعرف على الجثة المشوهة التي لم يستطيعوا التعرف عليها، " وضعوا هناك لكي يتعرف عليهم الناس، هناك دعوة مغرية إلى ذلك. كما عرضوا أيضاً، للترهيب والتخويف"³.

جاءت الثورة الجزائرية، كرد فعل للظلم والقهر الذي عانى منه الشعب الجزائري حيث خرج هذا الأخير عن صمته، والوقوف جاهداً ضد المستعمر الظالم المستبد، من أجل تحقيق هدف واحد بعد المعاناة الأليمة التي عانوا منها سنوات طوال ، ألا و هو تحقيق الحرية والاستقلال " لقد جاءت الثورة بعد معاناة ، و بعد ظلم، و قهر ،

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق، ص 114.

² المصدر نفسه، ص 132.

³ المصدر نفسه، ص 33.

ورسمت طريقا آخر بعد انسداد كل الطرق التي كان الناس ينتظرونها معتقدين أنها ستوصلهم في يوما ما إلى ذلك الأمل المنشود الذي طالما تمنوه...¹

لقد تبلور نسق الثورة في الرواية في الأعمال الفدائية وتضحيات الشباب الجزائري لأجل وطنهم والثورة بعد المعاناة التي عانوا منها من طرف المستعمر الغاشم ، ففعل الثورة و تحقيق الحرية أصبح حلما لدى كافة الشباب الجزائري حيث يقول الأزهر عطية :

" ثم راحوا يلتفون حولها، ويعتقونها بسرعة و بحماس فياض، و بخاصة فئة الشباب، لأنها الفئة التي

وجماهن فياض، وبخاصة فئة الشباب تبحث دائما عن الجديد وتحب التجديد، لأنها الطاقة التي لا تقهر...إنها الفئة التي تحلم أكثر من غيرها، و تدافع باستماتة عن آمالها و أحلامها المقهورة بقوة"².

كما عكس نسق الثورة كذلك التضحيات الجسام التي قام بها مجاهدو الثورة من أجل استرجاع حريتهم وتحقيق الاستقلال و تمثل كذلك في أفعال وتضحيات وجهاد شخصية خالد في الرواية ذلك الشاب الذي كان حلمه وشغله الشاغل هو الإلتحاق بصفوف المجاهدين، حلمه الذي أصبح حقيقة هو الدفاع عن وطنه والتمرد على السلطات الاستعمارية مهما كلفه ذلك، " كان خالد من الشباب الذي عانى وتمرد ، ثم ثار إذ وجه أخيرا ضالته في الثورة ، إنها ضالته التي طالما بحث عنها وأمثاله ينتظرونه ويحلمون به..."³.

لم يتوقف الكاتب عن سرد الأحداث التاريخية ، حيث حاول أن يجسد لنا بشاعة الاستعمار والقتل ورائحة الدم المنتشرة في كل بقعة من أرض الوطن كما صور لنا ، كذلك كيف كان جمال أرض الوطن و كيف أصبح

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق ، ص 119.

² المصدر نفسه، ص ص 120-121.

³ المصدر نفسه، ص 121.

بسبب الاستعمار وما ألحقه من عنف وتقتيل وتفجير، " تعذب الناس كثيرا في حياتهم في هذه الربوع الجميلة من الوطن، وعاشوا كثيرا من المعاناة إلى أن بلغوا درجة من اليأس...، حينها و فجأة ، راح الناس يتخلون عن كل شيء حتى عن التمتع بتلك الصورة الطبيعية البديعة، لأنهم بدأوا يسمعون ، و من بعيد طلقات نارية ، ثم إنفجارات قوية ، و قذفا ثقيلا أدخل في نفوسهم الرعب والهلع "1.

ثالثا: نسق ما بعد الكولونيالية:

المقصود بما بعد الكولونيالية في فترة ما بعد الاستعمار أي تحرر الشعب الجزائري من قيود المستعمر الفرنسي الحلم الذي انتظره الكثير من الجزائريين والذي كافح وجاهد من أجله العديد من الشباب فلم يذهب كفاحهم وفدائهم هباءا منثورا، بل حقق الغاية أو الهدف الذي سعوا من أجله ألا وهو الحرية و تحقيق الاستقلال، عادت المياه إلى مجاريها وعاد الناس إلى حياتهم التي اعتادوها وتحقق ما كان بالأمس مستحيلا حيث تجسد ذلك في الرواية في قول أزهر عطية: " حل الربيع وقد حمل معه أشياء تعود أن يحملها، و أخرى لم يتعود أن يحملها، لقد فضل هذه المرة أن يجيء بمفاجآت لم يتعودها الناس إذ توقفت المعارك ، فجأة وتوقف القتال وسكنت البنادق وتراجع الموت، فلعله صار يخجل من الربيع ، وما يحمله من جديد و جميل "2.

لقد إرتبط فصل الربيع بإجاءات عديدة ، فهو يمثل فصل الاخضرار والجمال و الأمل كما ارتبط بعد بمدلولات تاريخية، فتاريخ 19 مارس هو عيد النصر الذي يصادف فصل الربيع ، ولقد أشار إليه الراوي في الرواية فكل ما هو جميل وهو حدث فصل الربيع.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق، ص 126-127.

² المصدر نفسه، ص 73.

بعدها كان الحزن والقهر والظلم وصوت للموت يعم كل ربوع الوطن ها هو الآن صوت الحرية يعلو في سماء الجزائر ها هي السعادة و الفرحة مرسومة في وجوه الشعب الجزائري رافعين العلم الجزائري.

" إنها حريتنا ، وحرية هذا الوطن، هكذا راح الناس يقولون وقد علت وجوههم علامات البهجة و الفرح وعلت بعض المنازل أعلام الوطن التي ترفرف كطائر أطلق سراحه من قفص طال أسره فيه، ومن الناس من كانت تلك هي المرة الأولى التي يرى فيها علم الوطن وهل هناك من لا يفرح لهذا"¹.

انتشر الفرح والبهجة في كامل ربوع الوطن من شرقه إلى غربه و من شماله إلى جنوبه وفي الأرياف والمدن، عم السرور في وجوه الكبار والصغار ، إلا الكاملة التي لا تزال تعاني الحزن و القهر بسبب استشهاد زوجها "خالد" وموته بتلك الطريقة البشعة ، فقد كان فرحها دموعا، و بهجتها قهرا، حيث صور لنا الكاتب ذلك في قوله: " لقد كانت الأفراح تغزو كل مناطق الوطن الفسيح ، و تقتحم المنازل الخربة، والقلوب الكسيرة و تبعث فيها الحياة التي خبت والابتهاج الذي أفل ، أما هي ، الكاملة بنت الزواوي فقد كان فرحها بكاء و بهجتها دموعا حارة تذوقها، وتذوق ملوحتها باستمرار"².

لكن و أعظم ذلك الحزن الذي يختلج قلبها وبالرغم من أن فرحتها لم تكتمل ، لكن " الكاملة" تفرح لعودة الحرية و البهجة لأهل قريتها خاصة، و لأرض وطنها عامة، فهذا هدف كان من أهداف كل فرد يعيش تحت سقف الوطن " الجزائر" و" الكاملة " هي جزء من هذا الوطن و فرد من أفرادها، ومن بين الذين عانوا ويلات الاستعمار، فمن الواضح أن تفرح لاستقلال وطنها وعودة الحرية إلى سكانه " إنها تحتفل مع الناس، وتشاركهم

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق ، ص 74.

² المصدر نفسه، ص.ن.

الأفراح، و هو شيء جميل بالفعل، و لكنها تتألم وحدها و ستبقى تتألم لأن الفرح لم يكتمل ولن يكتمل لديها، ولقد كان سيكتمل لو أنه كان معها الآن، واجتمع شملها ، وفرعا معا، وشاركوا الآخرين أفراحهم"¹.

عاد الناس إلى حياتهم التي اعتادوها، حياة بدون خوف و لا عنف ، و لا تهديد و لا تقتيل، يعيشون في حركة عفوية، يبحثون عن بقايا موتاهم الموجودة في كل مكان من هذا الوطن و تحديد يوما و اعتباره عيدا لاعادة دفن الشهداء الابرار في جو بهيج فيه يتذكرون جهاد أبطال هذا الوطن الذين قدموا حياتهم مقابل استرجاع أرضهم.

" ثم بدأ الناس، و في حركة عفوية يجمعون رفات موتاهم المزروعة هنا و هناك، فهي موجودة في كل مكان، ... و راح الناس يتذكرون و يتذكرون أن يرقد أولئك الشهداء الأبرار دون أية بقعة ضمتهم، و بدأت العملية تنفذ بحمة، أولا بتحديد الأماكن ثم يجمع الرفات، و أخيرا بتحديد يوما من أيام الأعياد الوطنية لإعادة الدفن في احتفال بهيج"².

لقد أصبحت الثورة الجزائرية من الماضي و من التاريخ الذي يدرس في المدارس لكي ترسخ في ذهن كل فرد من أفراد هذا الوطن، و أن تصبح مناسبة يحتفل بها لاسترجاع الذكريات و ما الجهود التي قام بها المناضلون و المجاهدون و الذين ماتوا من أجل تربة هذا الوطن.

" هناك الثورة التي صارت من الماضي، و من التاريخ الذي يلقي في المدارس، و تسترجع ذكرياتها في المناسبات، تلك الثورة التي صنعها جيل أبيه، و عاشها هو و جيله بسنواتها الصعبة، و بأشياءها المرة..."³.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق ، ص 75.

² المصدر نفسه، ص ص 76-77.

³ المصدر نفسه، ص 181.

رابعاً: نسق الهوية:

لكل هوية وجهتها الثقافية المضمرة و الظاهرة، فلا يمكن لأي شخص الحديث عن هوية جوفاء ليس لها مضمون ثقافي بالمعنى الاجتماعي و المعرفي، لأن الثقافة تعتبر أهم دافع لاكتساب الهوية، فلهذا فإن موضوع الهوية و الحديث عنه ليس بالأمر الهين، خاصة عندما يتعلق الأمر بالهوية العربية الإسلامية، فالهوية بحكم الاختلافات الاجتماعية و الثقافية، معنى هذا أن الهوية هي استمرار و تفاعل مع الحياة تتعلق بالثقافة و اللغة و الانتماء و المجتمع.

فلكل أمة وجود و عليها إثبات وجودها بهويتها، لا الانتماء إلى هوية أخرى، فلكل واحدة ما يميزها عن الآخر، فقد تجسد موضوع الهوية في رواية الرميم في اغتصاب المستعمر الفرنسي لتلك القرية من أجل طمس معالم هويتها من لغة ، دين، ثقافة، و انتماء، " لقد بدأت أبواب المنازل تخلع، و بدأ اللفظ هنا و هناك، و أخرج الناس من ديارهم، كبارهم و صغارهم رجالهم و نساؤهم، و سيق الرجال ، و كل الرجال، في صف واحد إلى اتجاه مجهول، و إلى مصير مجهول، يلفهم ظلام الليل الحالك، و يستحوذ عليهم الرعب و الملح، و تحاصرهم الاستفهامات التي لا أجوبة لها¹.

و كما نجد كذلك شخصية " خالد " الذي قطع رأسه و فصل عن جسده، فأصبح مجهول الهوية لم يستطع أحد التعرف عليه.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق، ص 16.

" لقد استطاع البعض أن يتعرفوا بالفعل على هوية اثنين من القتلى، و لكنهم لم يستطيعوا التعرف على ثالثهم الذي كانت جثته بدون رأس، فكانت هناك شكوك كثيرة، و كانت هناك تخمينات و أسئلة حائرة، أما اليقين فقد ظل غائبا كغياب تلك الرأس"¹.

فلا توجد أي إشارة الى اسمه، فما يثبت هوية الإنسان هي كنيته (اسمه و لقبه) فلا يستطيع التعرف عليه سوى زوجته التي تعرفت عليه من خلال الخطوط الموجودة في كفيه.

" ثم راحت تستعيد الشريط من بدايته إلى نهايته، الكف كفه، بل هما كفاه، و الخطوط خطوطهما، فكم مرة تأملتها و كم مرة قرأتهما و سئلت بما كان شأنها به"².

فمنذ ذلك اليوم الذي استشهد فيه زوجها أصبحت صورة جثته المشوهة مرسومة في ذاكرتها ، فلم تقبل فكرة اغتصاب أوجها، و سلب هويته ، وأن يصبح مذكور بين الناس أنه شخص مجهول الهوية.

" إنه الشيء الذي ظل يزعجها، و يقلقها، و ما زالت فكرته و صورته تلاحقها منذ أن رآته في القرية بدون رأس، جثة مجهولة الهوية عند الناس إلا عندها"³.

لقد قطعت " الكاملة " عهدا مع نفسها، بأن تسترجع هوية زوجها و ترميم جثته، لتصبح تلك الجثة المجهولة التي لم يتعرفوا عليها اسما.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق ، ص 34.

² المصدر نفسه، ص 48.

³ المصدر نفسه، ص 78.

" لقد وعدته حينها و هي تتأمله، ثم وعدته مرة أخرى و هو في قبره، و وعدت نفسها أيضا، بأنها لن تستريح إلا إذا عثرت على الرأس و أعادتها إلى أصلها، و أعادت الأمور بذلك إلى طبيعتها"¹.

إن رحلة الكاملة في البحث عن رأس لجثة زوجها " خالد " و استرجاع هويته لم تكن بالأمر الهين، بل تلقت العديد من الصعوبات من قبل السلطة، و التعب و الضغط، و هي تتجول من مكان إلى آخر، لكن لم تستسلم، و ظلت صامدة إلى أن تفي بالوعدة الذي وعدة به زوجها و نفسها.

" حين كانت تعيش القلق، أو يعيشها القلق، و هي تقاوم ، بل تتحدى، ضغوط السلطة، و إلزاماتها المستمرة، و المتكررة، بعد اكتشاف القبر المجهول، ذات يوم ، و تقاوم كل ذلك بمفردها و لكن بمواقف صلبة لا تبدي فيها تراجعاً، و لا تظهر لنا تتحدى من يريدون تحديها و هو يهددون و يتوعدون"².

لما فشلت السلطات في البحث عن هوية تلك الجثة المشوهة المقطوعة الرأس، أصبحت نيتهم هي إعادة دفنها و تسميتها باسم الشهيد المجهول، أي يدفن بدون اسم و لا هوية.

" لما بحثوا عن الشهيد المجهول ذي الرأس المقطوعة لم يجدونه، فتحوا القبور الثلاثة، و لم يجدوا إلا رفات اثنين كانا معروفين، أما ثالثهم الذي ظل مجهولا عند الناس، لم يجده، لقد كانت النسبة أن يدفن باسم الشهيد المجهول، و لكن بقيت نيتهم ، لأنهم لم يعثروا على الرفات في مكانها المعلوم"³.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق ، ص 78.

² المصدر نفسه، ص 85.

³ المصدر نفسه، ص 77.

قابلت " الكاملة " زوجة الشهيد المجهول القرار الذي اتخذته السلطات بالرفض، و بقيت على الوعدة الذي قطعتة، لم تتقبل دفن زوجها و تسميته بالمجهول، ظلت صامدة أمام شروطها و التهم التي نسبت إليها و رافضة للقرارات التي عرضت عليها.

" و إذا كانت هي ما زالت باقية على موقفها ثابتة لا تتغير ، فإن السلطات الرسمية، مازالت باقية أيضا على عنادها و مراوغتها و محاولات المتكررة، تحاول إقناعها ، و بكل الطرق، و مختلف الوسائل، بالخضوع إلى الأمر الواقع الذي لا مفر منه، حسب رأيهم و حسب إدعاءاتهم¹.

ظل الكاتب يسرد لنا معاناة " الكاملة " في البحث عن جمجمة زوجها و إثبات هويته، و الصعوبات التي واجهتها من قبل السلطات، و العروض التي قدموها لها، حتى جاء اليوم الذي فارقت فيه الحياة، و هي لم تف بالوعد الذي قطعتة.

" حتى وصلته رسالة تحمل إليه خبر وفاة أمه التي تركها هناك وحيدة، تصارع رغباتها الجارحة، و رغبات السلطات المصرة على وجوب إعادة دفن زوجها في مقبرة الشهداء.²

انتقلت مهمة البحث عن الهوية و الوفاء بالوعد إلى ابنتها " الربيع " الذي أكمل المهمة التي كانت تقوم بها أمه " الكاملة "، و أصبح حلمه هو تحقيق الوعد الذي قطعتة أمه، و استرجاع هوية أبيه، و مواجهته السلطات و البقاء على وصية أمه.

" أنه لن يجيد عما أوصته به، و أن واجبه الآن، هو واحدها الذي ماتت و هي تحلم بتحقيقه، و ما عليه إلا أن يجترم رغبتها، و أن يكمل المهمة التي بدأتها، و لم تكملها، و معنى ذلك أنه يرفض مثلما رفضت أمه، أن يسلم

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق ، ص 163

² المصدر نفسه، ص 169.

الرفات لإعادة دفنها، ما دام شرط أمه لم يتحقق بعد، و هو العثور على الجمجمة، و ضمها إلى الرفات ليجتمع الجزء بالكل و يعود الحق الضائع إلى صاحبه".¹

بعدها كانت نية السلطات دفن الجثة دون اسم و اقتراح اسم " الشهيد المجهول "، و بعد رفض " الكاملة " و ابنها " الربيع " هذا القرار، اقترح اقتراحا آخر، و هو وضع جمجمة غير جمجمة الشهيد، يعني هذا انسابه هوية غير هويته، لكن ظل الابن رافض لهذا مثلما رفضت أمه من قبل.

" و ما أكثر ما كانت تلك الاقتراحات ، و كان أكثر هذه الاقتراحات حضورا، هو اقتراح جماجم عديدة تعويضا بجمجمة أبيه الضائعة، و هو ما كان قد اقترح على أمه من قبله، و كانت ترفضها بشدة ، و لكن بعد أن تتفحصها بدقة و عناية"².

لكن و في الأخير و بعد الضغوطات و الاتهامات التي تعرض لها " الربيع " تخلى عنه حلمه و حلم أمه هو ترميم الجثة، و إيجاد الجمجمة الضائعة و إثبات هوية أبيه " الشهيد خالد "، فقد تقبل الأمر الواقع، و وافق على طلب السلطات، بأن يتم إعادة دفن الجثة بجمجمة شخص آخر أي بهوية غير هويته.

" لقد رضخ في الأخير للضغوط التي توالى عليه و التي راحت تشتد و تزداد أكثر، و كان للحلم الذي رآه، قبل أيام، فعله في نفسه...لقد قبل، في النهاية، أن يوافق على إعادة دفن رفات أبيه الشهيد للمرة الثالثة، و قد تكون الأخيرة، حتى يتجنب إقحام جمجمة غريبة على الرفات، و هو ما صار محتملا جدا، و حتى يريح والده الذي قال له في حلمه، إنه قد تعب من الوضع الذي عليه..."³

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق ، ص 207.

² المصدر نفسه، ص 213.

³ المصدر نفسه، ص 233.

خامسا: نسق الاغتراب:

إن الاغتراب هو حالة عدم الانسجام مع المجتمع، و تقبله فكريا و نفسيا، فيشعر المغترب بالقلق الدائم، و يعيش في صراع داخلي كبير، يكون دائما بعيدا غريبا عن بقية الناس، و خاصة عند ابتعاد عن ذويه و وطنه بعد تعلقه به، و بعد الألفة و الود الكبيرين، فيجد نفسه عاجزا عن الاندماج مع محيطه الجديد، كما قد يحس الشخص بأنه غريب رغم أنه يعيش في وطنه و بيته، ذلك جراء ما يعانيه من ضغوطات نفسية، و صدمات داخلية مع نفسه، و فقدان أحبته، و هذا ما ركز عليه الكاتب الأزهر عطية في الرواية، حيث جسّد ذلك في شخصيته " الكاملة " التي تحرك أحداث الرواية، فأصبحت تحس بالغيرة النفسية و خيبة الأمل، و عدم تقبل الواقع و القدر، و الإحساس بالإحباط و الألم بسبب خيانة القدر لها .

" لقد صار الحزن سمّتها و طعمها، و رفيقها في الحياة، تراه يمشي فتمشي معه، أو تمشي إليه، و تراه جالسا فتجلس إليه، و قد يقتحم عليها وحدها و وحدتها و خلوتها، و يحاول أن يحطم ما تبقى في داخلها من لذيذ الحياة"¹.

فهي تشعر في نفسها أن حياتها قد اغتصبت، انها فقدت طعم الحياة و السعادة، و لشدة اضطراب نفسها صارت تحس أنها و حيدة رغم كثرت الناس من حولها.

" و من خلال ذلك كانت تراجع أحداث الحياة من خلال استعادتها لأشرطة الماضي بما فيه من جمال و قبح، و سعادة و شقاء، صورة تطفو مرة، ثم تعود لتنام في أعماق النفس الحزينة"².

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق ، ص 68.

² المصدر نفسه ، ص 69.

صارت تفضل الوحدة و الابتعاد عن الناس، ذلك لاسترجاع أشرطة الماضي، هروبا من الواقع الذي أصبح يزعجها.

" جلست كثيرا أمام المنزل وحيدة و تأملت أكثر ، و تحركت في ذاكرتها الأحداث الماضية، و الصور التي مرت بها في حياتها القريبة و البعيدة، و رحلت في الأزمنة بدون انتظام، و بدون حدود، ثم توقفت عن الرحيل، و أوقفت كل شيء"¹.

كان يدفعها الإحساس بالوحدة و الغربة إلى الشعور بالقلق حول مصيرها و وجودها، و الهروب إلى العزلة و الابتعاد عن ضغوطات السلطة و تهديداتهم.

" حين كانت تعيش القلق، أو يعيشها القلق، و هي تقاوم، بل تتحدى، ضغوط السلطة، و إزماتها المستمرة و المتكررة"².

فكان غيابها عن الواقع و عدم قدرتها التكيف و الاتصال مع غيرها نتيجة الصدمة التي تلقتها عند موت زوجها " خالد " بتلك الطريقة الوحشية، فكانت تعاني من شرود دائما و فراغ للمكان رغم وجود الناس من حولها.

" حينها ، ارتعدت فرائصها، و تخشب فيها كل شيء ، و غابت ذاتها، و هن ذاتها، لحظات، و كأن الزمن قد تخشب هو أيضا و توقفت سيرورته أو اختلطت أنظمتها، و فقد معناه، و أضع بوصلته، و لم يعد هو أيضا، إلا جثة هامدة، و بدون رأس"³.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق ، ص 55.

² المصدر نفسه، ص 85.

³ المصدر نفسه، ص 64.

فالكاملة عاشت شعور الغربة و هي في وطنها و مع أهلها و أبناء بلدها، عاشت هذا الشعور رغما عنها بسبب الظروف و الصعوبات التي تلقتها، لكن ابنها " الربيع " كانت الغربة حلمه الذي طالما انتظره و تمناه، هو رؤية العالم الآخر و المحجرة بعيدا عن وطنه و إكمال دراسته هناك.

" كان يتمنى أن يرى ذلك العالم الآخر ، و لو في الأحلام، و قد ظل ذلك الحلم ينمو، و يتشكل في داخله إلى أن صار رغبة ملحة، ثم هدفا منشودا، ليس حبا في ذلك العالم، و لا في أهله، و إنما هي رغبة مغلقة، دائما بأغلفة متعددة و مختلفة، فهناك غلاف الحقد، و غلاف حب الاستطلاع، و هناك أغلفة أخرى لم يستطع أن يجد لها تعريفا، أو تفسيراً"¹.

" أشياء أخرى، و كيفته معها، فأصبح غير قادر على هذه الحياة، و غير منسجم معها"².

فهناك من يهجر وطنه طمعا في كسب المال ، و هناك من ترغمه الحاجة و الفقر ، و من يغترب هروبا أو مطرودا بسبب الاستعمار أو الظروف القاسية التي عانى منها في وطنه.

" إن المال و التخمرة قد يغريان الإنسان، و يجرانه إلى خارج وطنه، و الفقر و الحاجة أيضا، يمكنهما أن يقوداه إلى خارج الديار بحثا عما هو بحاجة إليه، ثم هناك نوع آخر من المطرودين من أوطانهم، إنهم أولئك الذين يفرون بجهلهم و من جهل المحيط الذي يحكمهم و يجمعهم، و يجمع فيهم الرغبة في العلم، و في حياة أخرى يطمحون إليها"³.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق ، ص 147.

² المصدر نفسه، ص 162.

³ المصدر نفسه، ص 166.

أما هو " الربيع " الذي هجر وطنه برغبة في نفسه، ففي المرة الأولى، ذهب حبا في إكمال دراسته و تحقيق الهدف الذي طالما راوده منذ الصغر.

" أما هو فقد طرد نفسه من وطنه، في المرة الأولى كان حبا... إذ حمل نفسه في المرة الأولى حبا في العلم، و حبا في وطنه الذي هو بحاجة إلى العلم، و هاجر في المرة الثانية يبحث عنه في البلاد الأخرى"¹.

و يستمر الكاتب في تصوير معاناة " الكاملة " بعد أن هاجر ابنها و تركها وحيدة تعاني آلام فقدان زوجها و آلام ابتعاد ابنها عنها، " إنه شيء مؤلم حقا، أن يرحل عنها في الأخير، و يتركها وحيدة..."².

ظل الكاتب يسرد لنا الأحداث وصولا إلى عودة " الربيع " من المهجر و اصطدامه بالواقع الذي لم يكن يتوقعه ، فحبيبته " زهرة " التي عاد من أجلها إلى أرضه فقد اصطدم بحقيقة زواجها ، ذلك الأمر الذي لم يتقبله.

" لقد تزوجت تلك التي كان يحبها، و ظل يحبها حتى و هو هناك في حياة الغربة، ينسج أحلامه الجميلة، و يبني صروحها التي يعتقد أنها ستسعدده، ذات يوم و ستسعددها تلك التي كان قد وعددها، حين عزم على السفر ، و لكنها لم تعده، سكنت و لم تقل شيئا حيث التقيا آخر مرة، حينها تكلم هو، و اكتفت هي بالصمت، زهرة؟ لقد تزوجت منذ مدة"³.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق ، ص 166.

² المصدر نفسه، ص 153.

³ المصدر نفسه، ص 158.

أصبح يحس بالغربة و هو في وطنه، و يرى بأن العيش في وطنه غير مناسب بعد الحياة التي تعود عليها و اعتادها في ديار الغربة، " فيها هي الحياة كما تركها حين رحل، لم تتغير صورتها، و لم تتبدل، و مع ذلك فقد أصبحت لا تطاق، و لعل الحياة التي تعودها هناك في ديار الغربة قد علمته"¹.

و قد غادر وطنه للمرة الثانية هروبا مما يضايقه، بعيدا عن أمه، و عن حبه المغتصب، و الهدف واحدا، و تخلص مما كان يضايقه " أما في المرة الثانية فقد طرد نفسه بنفسه، إذ حملها على الهجرة هروبا من شيء كان يحاصره، و يقهره و يؤلمه، و لا يستطيع تقبله، كما لا يستطيع مقاومته و لا حتى تحمله"².

و ما ان عاد الى غربته و استقر هناك، و اعتقاده بأنه تخلص بكل ما تعلق بوطنه، تخلصه من آلامه و من الواقع الذي يحاصره و الحقيقة التي لم يكن يتوقعها و لم يستطع أن يتقبلها " و لم تمض إلا أشهر قليلة على عودته إلى بلاد الغربة، حتى وصلته رسالة تحمل إليه خبر وفاة أمه"³.

مما جعل آلامه تزداد و غربته تشتد و شعوره بالوحدة يكبر يوما بعد يوم، و شعوره بأن العالم يضيق رغم اتساعه، " إنه العالم يضيق بما رحب ، و يشدد عليه حصاره و يزيد في همومه، و يكثر من آلامه، فتقسو عليه الأيام و تقسو عليه الغربة التي فر إليها، و تزداد مرارتها و يزداد بذلك قلقه ، و تزداد غربته"⁴.

فقرر العودة إلى وطنه للمرة الثانية، لكن هذه المرة، لا يعلم لماذا يعود إلى أرضه، فكل من أحبهم قد رحلوا، فقد كانت حياته كلها صدمات و امتداد لطريق العودة.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق ، ص 158.

² المصدر نفسه ، ص 167.

³ المصدر نفسه، ص 167

⁴ المصدر نفسه، ص 162.

" و ما كان عليه، في نهاية الأمر، إلا أن قرر ما رآه واجبا، إذ حزم أمتعته و عاد، إذ الإنسان ليهرب في بعض الأحيان مما يلاحقه في هذه الحياة، و لكنه في بعضها الآخر يختار المواجهة، أو تفرض عليه تلك المواجهة، و قد يختار التحدي، فماذا سيختار هو من ذلك كله، حين يعود إلى وطنه؟ و ماذا سيجد في انتظاره هناك؟"¹.

واصل الكاتب في سرد معاناة " الربيع " بعد عودته من ديار الغربية، و استقراره في أرضه التي لم يبق فيها ما يجب، عاد ليجمع شتات نفسه و يلملم أفكاره، و يرمم أحزانه، فقد أصبح شخص دائم التفكير في الماضي، باحث عن ذاته، بين خيبات الحياة.

" إنها الذاكرة المتعبة تتحرك و تعمل باستمرار، و منذ عاد من غربته، إنها تنبش في كل ماض من حياته و ما أصعب الحياة حين تعمل الذاكرة، و حين تجد ما يتعبها، و ما يستفزها و يثيرها!"².

سادسا: نسق الصراع بين الريف و المدينة:

من المتعارف عليه أن الريف و المدينة ثنائيتين متضادتين فهما بيئتان مختلفتان و متناقضتان تماما، فهناك فرقا شاسع بين الحياة الريفية و نظيرتها المدينة، و هناك اختلاف في الآراء و الأفكار للإنسان و قدراته و قيمه في كلا المحيطين، فتشكل بينهما خصام و صراع على مر السنين فنجد الريف بارزا بتقاليده و مصدر سكون و الطمأنينة، في المقابل نجد المدينة ساحة للضحيج و الضوضاء، فهي تلك الحيز الذي يشعر فيه الإنسان بالوحدة بسبب تلك الزحام من حوله.

فقد تجسدت صورة الريف في أهل الريف و حياتهم البسيطة، أما صورة المدينة، فتجسدت في تلك القرية التي استولى عليها المستعمر و مارس فيها كل أشكال التعذيب، باعتبار مدينته.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق، ص 170.

² المصدر نفسه، ص 185.

فالمدينة ترى أن الريف ملكية خاصة، دورها هو تزويدها بالمواد الأولية و المنتجات الفلاحية و الطبيعية، فهذا ما جعل الريف ينظر إلى المدينة بأنها مقر السلطة و الحكم.

فلقد جسد الروائي " أزهر عطية " الأجواء الفلاحية التي يعيشها أهل الريف في قوله " أجواءه الفلاحية تسيطر على الحياة هناك، فكل شيء قد أصبح يوحي بذلك في الطبيعة و عند الإنسان و الحيوان، فهناك الحرث، و الزرع و تساقط أوراق الأشجار..."¹.

فهذا فصل الخريف بدأ يحط رحاله في الريف و بدأ الناس يستعدون إلى العودة لبيوتهم.

فأهل الريف هم أولئك الذي يتخذون من الفلاحة مهنة لهم، فتتصف حياتهم بالاستقرار الدائم في نشاطهم الذي يكمن في زراعة الأراضي و تربية الماشية، يتمثل هذا " كان هناك فلاح يحرث أرضه و يبدو أن التعب قد فعل فيه فعله، فثقلت خطاه، و خفت صوته، و فتر حماسه، و لكنه مازال يشد ذراع محراثه بقبضة إحدى يديه، و في اليد الأخرى يمتد مهماز خشبي طويل يحث به ثوربه على السير ، ثورين نجد لبن أحدهما أبيض و الآخر أسود"².

فأكمل الروائي " أزهر " واصفا لصورة الفلاح و هو يعتني بأرضه، فهذه الأخيرة اكتسبت العناية من طرف الفلاح من أجل جلب لقمة عيشه، فهذا هو نشاطه اليومي " كان الرجل يتابع المحراث بنظراته و هو يشق الأرض بصعوبة و يترك فيها شروخا و أثرا ما، يقلب من خلالها التربة، و من خلفه تقفز طيور القبر فرحة، و هي تلتقط ما تجود به الأرض المحروثة من رزق كان مخزنا في أحشائها"³.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق، ص 9.

² المصدر نفسه، ص 10.

³ المصدر نفسه، ص. ن.

فزراعة الأرض و الاعتناء بها ليس بالأمر الهين، فليس لأي كان أن يقوم بهذه المهمة الشاقة و الصعبة، فبرغم هذا كان أهل الريف يمارسونها بكل أمل و حب بالرغم من أنها متعبة، فهذه هي حياتهم، فسمتها البساطة و فهمهم لها تكون بعلاقتهم بالأرض.

فكانت الأجواء حقا غاية في الجمال و تجسد هذا في " إنها الشمس مازالت تنسحب و هي تؤدي رقصاتها المثيرة و البهيجة، و انه الشفق الغربي يتقرمز و هو يودعها إلى مغيبها في جو احتفالي فريد و بديع أو هو يضمها إليه لتذوب فيه أو لتذيبه فيها"¹.

فإنها صورة تمثل آية من الجمال الطبيعي التي تسود تلك البيئة الريفية التي كان الهدوء و الاطمئنان يسودها.

فتختلف طفولة و حياة الريف عن المدينة و هذا يتجلى في " إن طفولة الريف لها طابعها الخاص و نكهتها الخاصة فهي تجمع بين كثير من الأشياء، البساطة و البراءة، و السذاجة، و الصدق و النقاء"².

للريف نكهته و طابعه الجمالي المشرق إلا أن جاء المستعمر ليفسد كل ما كان عليه من صورته مشرفة و بريئة إلى تحويله إلى صورة قائمة سوداء، فبرغم من هذا إلا انه لا زال يحمل الجمال و الأمل في ربوعه " رغم أن الحزن كان حاضرا فإن الجمال و الأمل كان حاضرين أيضا في تلك الربوع و في تلك النفوس الجميلة البريئة"³.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق، ص 13.

² المصدر نفسه، ص 105.

³ المصدر نفسه، ص 19.

لقد تشكلت المدينة في الرواية " الرميم " في كونها ذلك الحيز المليء بالأحداث ، فقد استطاع الكاتب أن يكشف عن كثير من التناقضات التي يمتلئ بها عالم المدينة حيث عرى زيقها و عبر عن صورتها، بقوله هي تلك " القرية بشوارعها الضيقة و بناياتها البسيطة " ¹.

ففي ساحات تلك القرية كانت تحدث أحداث كثيرة يعرض المستعمر جثث الشعب الجزائري الذي استشهد من أجل ذلك الوطن فعبر عن تلك الصورة البشعة التي تفردت بها الساحة في ذلك اليوم فأضفت على القرية جوا من الحزن و الكآبة " و منهم ثلاث تعرض جثثهم منذ الصباح الباكر في ساحة القرية أمام الثكنة العسكرية لم يتعرف عليهم و فوقهم قد رفعت لافتة كتب عليها بخط كبير هذا مصير كل الخارجين عن القانون " ².

فعبر الإنسان عن ضياع نفسه و غربته و هو خارج الريف الذي يأويه و عدم ارتياحهم في ذلك المكان و لأنهم يعتبرون أنفسهم غرباء " تحرك الناس في شوارع القرية المترتبة جيئة و ذهابا و تحلقوا في ساحتها الوحيدة التي تتوسطها، و تأملوا الجثث الممددة هناك بطريقة توحى بالحقد و الكراهية تحت علم لا يبعث في نفوسهم إلا الشعور بالمدلة و الاغتراب " ³.

شهدت المدينة تلك الصور البشعة التي حملتها في ثناياها ، فبقت راسخة في أذهانهم، بسبب فضاة المستعمر و كيفية عرض الجثث في الساحة بقت تلك الصورة في ذهن الربيع إلى أن صار شابا " ثم كانت مشاهدته ذات يوم لتلك الصورة البشعة التي احتوتها ساحة القرية، صورة الجثث الثلاث التي مددت على الأرض... كانت صورة بشعة لأنها كانت دموية نقشت في أعماقه رغما عنه، و علمته شيئا اسمه الحقد و الكراهية " ⁴.

¹ الأزهر عطية، المصدر السابق ، ص 33.

² المصدر نفسه ، ص 31.

³ المصدر نفسه، ص 135.

⁴ المصدر نفسه، ص 145-146.

من هنا تتجلى صورة المدينة التي كانت تترسم تلك الأفعال الدامية التي يعرضها المستعمر في ساحتها، فهي

ذلك المكان الذي لا يعرف الراحة و السكون على عكس الريف، و على ما كان عليه سابقا.

تعتبر هذه الأحداث التي شهدتها الريف و القرية من أهم أشكال الصراع بين السلطة و المنطقة.

خاتمی



خاتمة:

في ختام دراستنا هذه حول الأنساق الثقافية في رواية " الرميم " لأزهر عطية إرتائنا أن نختتمها بجملة من النتائج و هي كالآتي:

— النقد الثقافي عبارة عن نشاط فكري تكمن مهمته في الكشف عن الأنساق المضمرّة التي تحتوي عليها الخطابات الثقافية.

— يعد النقد الثقافي من أهم الاتجاهات النقدية والمعرفية عند الغرب والعرب.

— أتى النقد الثقافي كرد فعل على البنيوية والسيميائية والنظرية الجمالية والتي تتعامل مع الأدب بكونه ظاهرة لغوية شكلية.

— الهدف من النقد الثقافي أنه لا يبقى مقيدا بالنص الأدبي و فقط بل يسعى من أجل وجوده في جميع المجالات .

— تعتبر الأنساق الثقافية ركيزة بناءة وأساسية يقوم عليها النقد الثقافي.

— يلعب النسق دورا هاما في نص الرواية فقد استعمله أزهر عطية في روايته مضمرّا تحت عبارات ظاهرة.

— جاءت الرواية معبرة عن معاناة الشعب الجزائري إبان الثورة

— اهتمام الروائي بمضمون الرواية بعناية بهدف توصيل رسالة مفادها كشف الستار عن الواقع ونقده لتوعية القارئ.

— الرواية حافلة بالأنساق الثقافية المضمرّة من بينها نسق الكولنيالية وما بعد الكولنيالية الذي لعب دور كبير في الرواية نسق المرأة والهوية والاعتراب.

— طغيان الوظيفة السردية داخل البناء السردى للرواية، لأن الكاتب استحضّر أحداث ماضية وذلك ليعبر من خلالها عن معاناة الشعب.

— لقد برع أزهر عطية في إنتقاله المحكم بين الأزمة الثلاث ألا و هي الماضي والحاضر والمستقبل.

خاتمة:

— تعتمد الكاتب إختيار أسماء الشخصيات لأنها تحمل دلالات فنية و إيجاءات رمزية فتعطي للنصب الروائي قوامه.

التوصيات:

— نأمل من الباحثين إقامة ندوات تحتفي بالروائيين الجزائريين و تبحث في أنساقه الثقافية.

— نتمنى من القائمين على الحقل الثقافي و العلمي في مختلف الجامعات استضافة مبدعين و روائيين جزائريين مما يفتح حق التواصل بين الطلبة ، و انتاجات هؤلاء حتى لا تظل في مدرجات المكتبات و طي النسيان.



نبذة عن حياة المؤلف

إسمه الكامل ، الأزهر عطية بن صالح ، روائي وشاعر جزائري، من مواليد عام 1943 بوادي الزناتي في ولاية قالمة في شرق الجزائر، حفظ القرآن بمسقط ثم تحول إلى مدينة سكيكدة سنة 1962. فانتقل إليها ولا زال يقيم بها إلى الآن .

درس في الخارج وتقدم للامتحانات الرسمية كمترشح حر، فدخل جامعة قسنطينة فتنجح منها بشهادة الليسانس في الأدب العربي.

عمل في الإدارة ثم أصبح أستاذا في التعليم الثانوي في مدينة سكيكدة، كتب القصة القصيرة والشعر، ثم صار بعد ذلك يكتب الرواية والمسرح.

أما الآن فهو عضو في مكتب فرع سكيكدة لاتحاد الكتاب ، وعضو مؤسس لجمعية مهرجان المسرح لمدينة سكيكدة و مشرق على ناديها الثقافي.

— دواوينه الشعرية :

. السفر القلب 1948.

— أعماله الإبداعية الأخرى:

توالى صدور الروايات منذ عام 1989 فقد صدرت رواية خط الاستواء في نفس السنة.

- الروابي الجمالية صدرت سنة 2007 عن وزارة الثقافة ، وإعترافات حامد المنسي في العام نفسه.
- المملكة الرابعة 2007، عن وزارة الثقافة.

ملحق

- غرائب الأحوال صدرت سنة 2007، عن وزارة الثقافة.
 - يسار بن الأعسر، سنة 2017.
 - الرميم صدرت في 2014 عن مديرية الثقافة لولاية سكيكدة
 - الروايات المخطوطة: كم أحبك ، الياقوت، نون، الخراب...
- يعتمد الروائي أزهر عطية على المنهج التاريخي و الاجتماعي.

ملخص الرواية:

قسمت الرواية إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول عنون باغتصاب الكاملة، أما الثاني عنون باغتصاب خالد والقسم الثالث اغتصاب الرميم.

لقد صورت لنا الرواية أحوال الشعب الجزائري خلال الاستعمار في بيئة ريفية، سرد لنا فيها الكاتب الوقائع التي مر بها هذا الشعب من رعب و خوف واستبداد وقمع من طرف المستعمر وممارساته الممجية في حقهم.

كان الحديث في بداية الرواية عن شخصية الكاملة بنت الزاوي " أرملة الشهيد خالد"، الذي قتل من قبل المستعمر، حيث فصل رأسه عن جسده ومن هنا بدأت رحلتها في البحث عن رأس زوجها بعد أن وجدت جثمانه و دفنته في حديقة قرب منزلها واستمر الروائي في تصوير الأحداث منتقلا ، من بساطة سكان الريف وبيئتهم إلى وصف قمع واضطهاد وتعذيب المستعمر لأبناء المنطقة وعرض أجسادهم في الشوارع العامة.

كما نجد في نص الرواية استرجاع الشخصية الشهيد خالد الذي نشأ يتيم الأب، حيث تزوجت أمه رجل آخر و تركته عند جده الحركاتي، فحرم من حنان الأب و بعد الأمر فتزوج الكاملة التي ملئت الفراغ الذي كان يعانيه.

فكان خالد ذلك الشاب الطموح المحب لوطنه الوهم بالثورة والجهاد يتمرد على السلطة الاستعمارية ، حيث رفض للتعنيد الإجباري الذي أدى به إلى دخول السجن فزاد اشتعال نار الثورة في قلبه بعد خروجه من السجن رجع إلى حياته اليومية واستقر مع زوجته ورعى أرضه إلى أن أتى ذلك اليوم الذي انظم فيه إلى صفوف الثورة التي اندلعت في ربوع الوطن نار الحرب المقدسة و قد كان خالد من بين الذين شاركوا في إشعال النار لإخراج المحتل الذي رحل عن حياته واختفى من منزله و قرينته مسلحا ببندقية جده ،مرت الأيام وربما الشهور والسنين دون أثر

ملحق

له ، و في يوم من أيام الربيع قامت معركة بين أبناء الوطن والمختل الغاصب أبطالها ثلاثة مجاهدين عرضوا شهداء في ساحة الحرب بقرب الشكنة العسكرية ، وقد تعرف أهل القرية على اثنين منهم ، و لكن ثالثهم كان جثة دون رأس لذلك صعب التعرف عليه، إلا امرأة تمسك بيد طفل صغير وهي الكاملة، وكانت تلك الجثة المقطوعة الرأس زوجها " خالد " .

وفي متن الرواية يتحدث الروائي عن ظاهرة الهجرة فقد هجر " الربيع " ابن الشهيد " خالد " من أجل تحقيق أحلامه، هذا الأمر الذي صعب على أمه الكاملة تقبل فكرة هجرة ولدها إلى أرض العدو .

مع مرور الأيام وتوالي الأحداث المخلدة لذكرى الثورة التحريرية وعرض الوفود الزائدة على الكاملة فكرة نقل جثة زوجها الشهيد إلى مقبرة الشهداء، لكنها دائمة الرفض لهذا الطلب إلا بعد إيجادها لرأسه .

بعد عودة " الربيع " من غريته ساند أمه في حزنها و إعانتها في البحث عن رأس أبيه واعتباره هذا الأمر دين يحسب عليه، وضمن الأحداث يسرد الروائي خيبة الربيع بعد سماعه خبر زواج الفتاة التي أحبها "زهرة" وهذه القطرة التي أفاضت كأس معاناته وسبب عودته إلى المهجر، وبعد عودته تعرف على فتاة أجنبية من أجل التخلص من ماضيه حتى جاءه نبأ وفاة أمه متأخرا دون أن تحقق ذلك الحلم الذي ظلت طوال حياتها ساعية من أجل تحقيقه، حيث تركته لابنها أمانة ليعود بعد ذلك إلى وطنه ليستقر في المدينة ما لم أن يستقر جاءه خبر نقل رفات أبيه من قبل السلطات ودفنتها مع الشهداء وبعد رفضه واتهامه بالتمرد استسلم للأمر الواقع، وكان السبب في قبوله هذا الأمر هو ذلك الحلم الذي رأى فيه والده و هو متعب ويود أن يستريح .

في الأخير يظهر الربيع وهو يحمل الصندوق الذي فيه رميم أبيه وهو يسير في رهبة وخشوع وسط حشد من الناس متجهوا نحو ذلك المفاد الذي سيدفن أبيه لآخر مرة .



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المصادر:

1. الأزهر عطية، الرميم، دار الكتاب العربي، سكيكدة، الجزائر، 2009.

ثانياً: المراجع:

أ. المراجع العربية:

2. إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار الميسرة، ط1، عمان، الأردن،

2003.

3. أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة، مصر، 1999.

4. أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، ط4، بيروت، لبنان، 1987-1967م.

5. أحمد يوسف عبد الفتاح ، لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة، فلسفة المعنى بين نظام الخطاب و شروط

الثقافة، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان، 2010.

6. حسين الصديق، الإنسان والسلطة إشكالية العلاقة وأصولها إشكالية العلاقة و أصولها لإشكالية اتحاد

الكتاب العرب، دمشق، سوريا.

7. حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان،

2007.

8. سمير الخليل، فضاءات النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، دار نور للنشر ، ط3، العراق، 2013.

9. شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، النقد، دار المعارف، ط5، القاهرة، مصر.

10. صلاح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، دار ميربت، ط1، القاهرة، مصر، 2007.

قائمة المصادر و المراجع

11. ضياء الكعبي، السرد العربي القديم (الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل)، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2005 .
12. عبد القادر الرباعي، تحولات النقد الثقافي، دار جرير للنشر و التوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2007.
13. عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي، عواد علي، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي ، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1986.
14. عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية بالمركز الثقافي العربي ، ط3، الدار.....
15. عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق ، سوريا، 2004.
16. محمد مفتاح، التشابه و الاختلاف نحو منهجية شمولية المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1996.
17. محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة النشر والتوزيع، المدارس، ط1 ، الدار البيضاء، المغرب ، 2000 .
18. نادر كاظم ، تمثلات الآخر، صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، 2004.
19. نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث ، ط2003، 1 .
20. محمد مندور، الأدب و فنونه، دار المطبوعات العربية، ط05، بيروت، لبنان، 2006.
21. يوسف عليجات، النسق الثقافي قراءة في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، ط1، أريد، 2009.

قائمة المصادر و المراجع

22. يوسف عليما، جماليات التحليل الثقافي، الشعر الجاهلي نموذجاً، دار فارس للنشر والتوزيع.

ب. المراجع المترجمة:

23. إديت كريزويل، عصر البنيوية، من ليفي ستراوس إلى فوكو، تر: جابر عصفور، دار سعاد الصالح،

ط1، الكويت، 1993.

24. آرثر إيزابجر، النقد الثقافي، تمهيد مبدأ للمفاهيم الرئيسية، تر: وفاء إبراهيم رمضان بيسطاوي، المجلس

الأعلى للثقافة، ط1، القاهرة، مصر، 2003.

25. بيار بورديو، الهيمنة الذكورية، تر: سليمان قعفراني، المنظمة العامة للترجمة، ط1، بيروت، 2009.

26. زيو دين ساردار و بورين قان لون، الدراسات الثقافية، تر: وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة،

القاهرة، مصر، 2000.

27. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، لبنان،

2000.

28. مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة تر: علي سيد الصاوي، عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة و الفنون

و الآداب، د.ط، الكويت، 1978.

29. هارلمبس وهوليون ، سوشيولوجيا الثقافة و الهوية ، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطبع و النشر و

التوزيع، ط1، 2016.

ثالثاً: المعاجم و الموسوعات:

30. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سوشيريس، ط1، الدار البيضاء، المغرب،

1985.

قائمة المصادر و المراجع

31. ميجان الرويلي و سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 2008.

رابعاً: المجالات:

32. د. مصطفى الضبع، أسئلة النقد الثقافي، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم ، ألمانيا ، 23-26 ديسمبر 2003.

خامساً: الأطروحات:

33. المهدي بن علي، سمية حشيفة ، الأنساق الثقافية في رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج، مذكرة تخرج شهادة ماستر، أدب حديث و معاصر، كلية الآداب و اللغات ، جامعة لخضر، الوادي، 2017-2018.

34. اليامين بن تومي، حوار الأنساق في الخطاب النقدي المعاصر، قراءة في أنظمة التواصل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب و اللغات، جامعة سطيف2، الموسم الجامعي، 2012-2013.



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

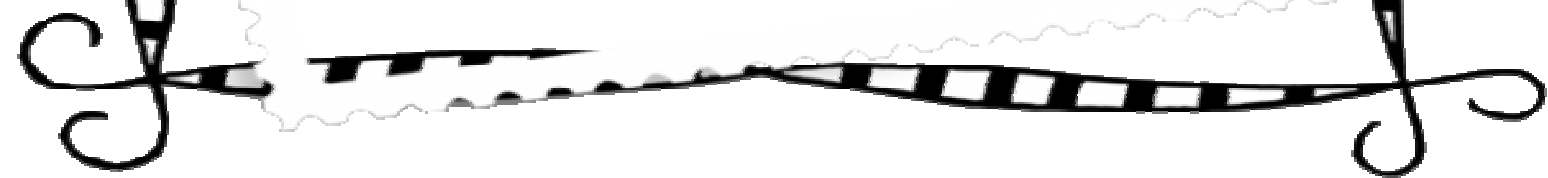
فهرس المحتويات	
	كلمة شكر
	إهداء
أ - ج	مقدمة
الفصل الأول: النقد الثقافي و النسق الثقافي.	
06	أولاً: النقد
06	1. النقد اصطلاحاً.
09	ثانياً: الثقافة
10	1. الثقافة اصطلاحاً:
14	ثالثاً: النقد الثقافي.
14	1. النقد الثقافي اصطلاحاً.
17	رابعاً: مرتكزات النقد الثقافي.
18	1. العنصر النسقي.
21	2. الدلالة النسقية.
22	3. التورية الثقافية.
22	4. النسق المزدوج.
23	5. المؤلف المزدوج.
24	6. الجملة الثقافية.
25	7. المجاز الكلي.
25	خامساً: مقولات النقد الثقافي.
25	1. التكامل
27	2. التوسع
28	3. الشمول و الحتمية.
30	4. الاكتشاف

فهرس المحتويات

30	5. الضرورة
31	6. عماد الحرية
32	سادسا: النقد الثقافي عند الغرب.
33	سابعا: النقد الثقافي عند العرب.
37	ثامنا: النسق الثقافي.
37	1. النسق إصطلاح.
44	خلاصة الفصل
الفصل الثاني: الأنساق الثقافية في رواية " الرميم " للأزهر عطية	
47	أولا: نسق المرأة
47	أ. صورة المرأة الزوجة.
51	ب. صورة المرأة الأم.
57	ثانيا: نسق الكولونيالية.
60	ثالثا: نسق ما بعد الكولونيالية.
63	رابعا: نسق الهوية.
68	خامسا: نسق الإغتراب.
73	سادسا: نسق الصراع بين الريف و المدينة
79	خاتمة
82	ملحق
قائمة المصادر و المراجع	
فهرس الموضوعات	
ملخص البحث	



ملخص البحث



ملخص

حاولنا في هذه الدراسة الكشف عن الأنساق الثقافية في رواية " الرميم " للأزهر عطية وفك شفرات الكتابة عنده فقمنا بقراءة ما هو متخفي وراء السطور في هذه الرواية و اتبعنا في دراستنا منهج النقد الثقافي ، فقسمنا بحثنا هذا إلى فصلين، فصل نظري عنوانه بالنقد الثقافي و النسق الثقافي تناولنا فيه بعض المفاهيم، تمثلت في النقد والنسق والثقافة بالإضافة إلى ذلك مرتكزات و خصائص النقد الثقافي ، أما الفصل التطبيقي تضمن تجليات الأنساق الثقافية في رواية " الرميم " للأزهر عطية، فقد حفلت الرواية بجملة من الأنساق الثقافية تجلت في كل من نسق المرأة : الكولنيالية ، ما بعد الكولنيالية، الاغتراب...، وفي النهاية ختمنا هذا البحث بنائمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

كلمات مفاتيح:

نقد ثقافي، أنساق، رواية الرميم، الأزهر عطية.

Research Summary

In this study, we aimed to uncover the cultural patterns in the novel "Al-Rumaim" by Al-Azhar Atiya and decode the writing style employed in the novel. We utilized the method of cultural criticism in our analysis, breaking it down into two sections: A theoretical section titled "Cultural Criticism and the Cultural Pattern," in which we explored various concepts such as criticism, patterns, culture, as well as the foundation and characteristics of cultural criticism. The second section, titled "Application," included examining the manifestations of cultural patterns in the novel "Al-Rumaim" by Al-Azhar Atiya, which featured several cultural patterns such as the colonial woman's pattern, the post-colonial pattern, the pattern of alienation, and so on. Finally, we concluded this study with a summary of our findings.

key words:

Cultural criticism,, genes, novel AL-Rumaim, AL-azhar Atiya